Looloo
www.dvd4arab.com

# بداية

﴿ ويسألونك عن الروحِ قلِ الروحُ من أمر ربّى وما أُوتيتُمْ من العلمِ إلا قليلاً ﴾

( سورة الإسراء ، الآية ٨٥ )



# مقدمة واعتذار!

لماذا هى مقدمة ؟

طبعًا وبديهيًا لأنها تتصدر صفحات هذا الكتاب الصغير ..

أما لماذا الاعتذار ؟

فلأننى أتراجع عن وعد قطعته بأن تكون هذه المغامرة بالذات مفاجأة !!

لا أتراجع عن المفاجأة فى حد ذاتها ، لكنى أدخرها لكتاب صغير آخر قادم ، والسبب ببساطة هو أننى لا أجد فى نفسى الرغبة اليوم - وأنا أكتب هذه السطور - فى أن أقص عليكم قصتى مع دائرة الموت الثانية ( ها قد كشفت عن المفاجأة ! ) ، فقصة كهذه بكل ما تحويه من غموض وتفاصيل تستحق مزاجًا خاصًا لكتابتها ، وإلا فقدت رونقها وطابعها الخاص الذى يربطها بالدائرة الأولى التى رويتها لكم من قبل ..

( دائرة الموت ) ..

وليكن اتفاقًا ساريًا على الدوام بيننا ، أن أكتب ما أشعر

بالرغبة فى الكتابة عنه ، بغض النظر عن أى اعتبارات أخرى ، إذ إننى غير راغبة بعد سبع مغامرات كاملة مع السيد (س) فى فقدان العدد القليل من الأصدقاء الشغوفين بى وبه ، بمغامرة لاتكون على مستوى ما فات ..

سأروى لكم مغامرتى مع دائرة الموت الثانية ـ الأكثر إثارة ورعبًا من الأولى ـ إذن فى عدد قادم ـــ ربما كان قريبًا ، وسأروى لكم اليوم المغامرة التى حدثت بعدها مباشرة ، والتى كانت بطلتها لعنة غامضة بعثت من عصور قديمة ..

هل أبدأ البداية المعتادة ؟

ليكن ، اسمى (نسرين الجبالى) ، صحفية شابة تحت التمرين فى جريدة (الأربعاء) ، أتميز بالاندفاع والتهور وبعض الجنون الذى يزيد عن الحد أحيانا ، يقولون إننى غريبة الأطوار ولكنى أومن بالمثل الإنجليزى القائل (إنهم يقولون .. ماذا يقولون ؟ دعهم يقولون) ..

ماذا أيضا ؟

مخطوبة للرائد (هشام القاضى) بالمباحث الجنائية ، أحبه كثيرًا وأشفق عليه أكثر من الارتباط بأنثى مثلى ، لكنى أومن بالمثل القائل إن (مرآة الحب عمياء) ..



من التالى ؟

قابلتم من قبل أبى الجراح الشهير (فاروق الجبالى) ، وأمى المتوفاة ، وزملائى وزميلاتى فى الكلية ، والسيدة (ألفت همام) رئيسة تحرير الجريدة التى أعمل بها ، ودخلتم إلى العالم الذى أحياه بكل مفرداته فى المغامرات السابقة ، لذا لن أطيل فى الحديث عنه عملا بما قالت العرب (خير الكلام ما قل ودل) ..

من التالى ؟

بالطبع هو ، ومن غيره ؟

بطلى ، وبطلكم ، ومنقذى على الدوام ..

ذلك الآتى من الأبد والسائر فى الأبد والمختفى إلى الأبد ، الذى يتكون اسمه من حرف واحد ..

(س) ..

السيد (س) ..

السحر والساحر والمسحور ..

ليتنى أعرف من هو ، لوفرت عليكم إذن الكثير من العذاب والتساؤلات التى لاتنتهى ..

من يكون ؟ من أين أتى ؟ كيف يظهر ظـلاً ويختفـى عدمًا ؟ كيف يعرف كل شىء عن كل شىء ؟ ما علاقته بى ولماذا يتجلى لى أنا بالذات ؟

لا تنتهى الأسئلة حتى تبدأ التكهنات وتدور الدائرة ..

ويزداد الدوار ..

تسألوننى ولا أدرى جوابًا ، تظننونى أخفى عنكم ما أعرف وأنا التى تحتاج إلى من يمد لها الحبل فينتشلها من قاع الحيرة ..

وكيف لمن كان بالقاع أن يلقى بحبال النجدة لمحتاج ؟!

فى اعتقادى أنه قد خلق ليظل سرًا ، أو هذا ما أقوله لنفسى حتى لا أزداد جنونًا فوق ما حباني به الله من جنون فطرى ، وربما هو حل مؤقت ريثما تنكشف لى الحقائق ؛ لو كان مقدرًا لها أن تنكشف يومًا ما ، وعلى من لايقتنع أن يتذكر أن هناك مثلاً دارجًا يقول ( الصبر مفتاح الفرج ) !

الآن نبدأ قبل أن تطول المقدمة كالمعتاد ، فلن ينجيكم من ثرثرة ( نسرين ) إلا الفصل الأول من مغامرتها الغريبة مع ( اللعنة ) ..

ومع السيد ( س ) !

* * *



# ١ ـ خماسين ..

من الجحيم .. إلى الجحيم ..

من العذاب الأصغر .. إلى الألم الأعظم ..

من شر مستطير .. إلى لعنة سوداء ..

من ليل يكسوه الظلام .. إلى نهار بلا قرص (رع) ..

يتجلى الموت الساكن فى عينيك ، مثل النار المتوحشة .. يا ( ست ) ..

أيها اللاعن .. والملعون .. واللعنة ..

من برديات ( حابى ) ..

* * *

عندما رفعت السيدة ( ألفت ) عينيها نحوى ، من خلف عويناتها المستطيلة الدقيقة المخصصة للقراءة ، رافعة الوريقات التى تمسك بها إلى حيث تدخل فى مجال رؤيتى ، أدركت من خلال الانفعال المرتسم على وجهها أن التقريع سينهال على رأسى فى الحال ..

ـ ما هذا يا ( نسرين ) ؟

سألتنى فى لهجة هادئة كديدنها ، فابتلعت ريقى وقلت أفسر الماء ـ بعد الجهد ـ بالماء :

ـ إحم .. إنه موضوعى الجديد يا سيدتى !

وضعت الوريقات فوق سطح مكتبها ، وقالت بنفس الهدوء وهى تخلع العوينات :

ـ أى موضوع هذا ؟

قررت أن أكون سخيفة وأسألها بدورى :

ـ ألم تقرئيه بعد ؟!

هزت كتفيها فى استهانة ، وقالت فى صبر حسدتها عليه ، وهى تضع العوينات فوق الوريقات :

ـ قرأته مرتين ، لكنى أحب أن أسمع منك !

ابتسمت فى ثقة بلهاء ، ولو أن اللياقة لا تمنعنى لوضعت ساقًا فوق أخرى ، وقلت :

ـ إنه موضوع قديم نوعًا لكنه لا يفقد سحره مهما مر الزمن .. إن ( لعنة الفراعنة ) ...



قاطعتنى فى بعض الحدة وقد بدأ صبرها يفنى :

ـ ( لعنة الفراعنة ) !!

تماسكت ، واجتررت بعضًا من شجاعتى التى أخزنها ـكالجملـ لأوقات جافة كهذه ، ووجدتنى أقول :

ـ لقد استعنت فى كتابته بعدد كبير من المراجع ، وبمصادر شتى على شبكة الإنترنت ، منها مثلا ...

ـ هذا لا يصلح أبدًا يا ( نسرين ) !

قاطعتنى مرة أخرى ، وكررت أنا ما قالته كأنى منوّمة ، أو كأنى لا أصدق :

ـ لا يصلح ؟!

فطنت ـ على ما يبدو ـ إلى أنها تفقد هدوءها ، فحاولت استعادته وهى تقول فى لين :

ـ (نسرين ) .. لقد بدأت بداية جيدة وقوية من خلال سلسلة تحقيقاتك المثيرة مع الرجل الغامض الذى يدعى (س ) ، وخلقت لنفسك مساحة لاينافسك فيها أحد من زملائك ، بل ويمكننى أن أدعى أن البعض ينتظر ما تكتبينه من فترة لأخرى على صفحات الجريدة .. هل أنت مستعدة للتضحية بكل هذا ، والعودة إلى الخلف ولو لخطوة واحدة ؟

هززت رأسى نفيًا ..

ـ تؤ ...

.. فقالت مشيرة إلى وريقاتى المسكينة :

ـ لست فى حاجة إذن إلى إهدار جهدك فى مواضيع كهذه ، تتأرجح بين طفولة القصص المصورة وسذاجة روايات الجيب !

ربما لا تعلم أننى من أشد المعجبين بروايات الجيب هذه ، وبالتأكيد لا تعلم أننى لا أطيق أن يصفها أحد بالسذاجة لمجرد أنه ينتمى إلى جيل لم يعايشها ، لكنى قررت أن أخبرها بهذا فيما بعد حتى لانحيد عن الطريق الذى نسير فيه ..

ـ سذاجة ؟!

هذا كل ما استطعت النطق به ، ولهجتى تفوح بأقصى ما يحتمل الموقف من استنكار ، فقالت السيدة ( ألفت ) وقد بدأ انفعالها يعلو نوعًا :

ـ بالطبع .. الموضوع يا (نسرين ) زاخر بالقصص التى نجهل مقدار مصداقيتها .. بعضها مترجم وبعضها منقول بتصرف من مصادر عربية هشة المرجعية ، لكتاب يحسنون الاتجار بالخيالات والأوهام .. إنها قصص بلا دلائل بالمرة ..



هنا قررت القيام بهجمة مرتدة سريعة ومختصرة ، فقلت :

ـ لعل هذا سر تفردها يا سيدتى !

لم يعجبها قولى كما ظهر على قسماتها الطفولية برغم التجاعيد ، وظلت ترمقنى بعينيها فى لوم مما جعلنى أتابع :

ـ .. أعنى أننى أتيت بأحداث تعتبر ألغازًا عصية على التفسير ، وربما لى التصديق أيضًا .. إن العالم ملىء بظواهر خارقة للقواعد والقوانين ، لم نشهدها لكنها تثير عواصف الأسئلة منذ عشرات السنين حتى يومنا هذا .. منها لعنة الفراعنة ، والأطباق الطائرة ، ومثلث برمودا ، وقارة أطلانط ...

ـ هراء !

قالتها فى حدة ، وبالتعبير الانجليزى الشهير الذى يبدأ بحرف النون وينتهى بحرف السين ، مما جعلنى أبتلع بقية دفاعى ، بينما تابعت هى :

ـ .. لن أنشر على صفحات جريدتى مثل هذا الكلام الفارغ ..

صمتت حتى انقشع ضباب التوتر ، وأرسلت بصرى إلى

نافذة الغرفة العريضة ، لأرى خلفها آثار عاصفة ( الخماسين ) الربيعية المحملة بالغبار والصفير ، معلنة عن وصول شهر ( أمشير ) ، صاحب العقل الصغير كما يصفه الفلاحون ، إذ يأتى فى منتصف كل عام قبطى بزوابعه وعواصفه الكئيبة ..

عادت السيدة ( ألفت ) تسيطر على انفعالها ، وتكبح جماح حدتها ، وتحاول معاملتى كابنة ضالة :

ـ إنكِ مشروع صحفى مبشر للغاية يا ( نسرين ) .. لقد بدأت براعمك فى الظهور فعلا ، وهاهى ذى قشرتك تتكسر أمام ناظرى .. لاتسجنى نفسك فى الترجمات والنقل ، فهى حيلة الصحفى العاجز أو الكسول .. اهبطى إلى الشارع وانتقى موضوعًا من عشرات الموضوعات التى لم تكتب بعد ، لاتجعلى رياح ( الخماسين ) تفقد الحماسة أو الهمة ..

نهضت قائلة فى إرادة :

ـ سأفعل ..

ابتسمت لأول مرة اليوم ، وقالت فى أمومة :

ـ تعجبنى هذه الروح ..

ـ همى دائمًا أن أكون عند حسن ظنك بى ..



ـ إنك تبلين بلاء حسنًا ..

ـ أستأذنك فى الانصراف يا سيدتى ..

هزت رأسها ، ثم قالت قبل أن أصل إلى باب غرفتها :

ـ أقترح أن تبحثى عن بطلك ( س ) هذا ، وتكتبى عنه تحقيقًا جديدًا يشفى غليل القراء التواقين إلى معرفة حقيقته ..

استدرت ونظرت لها نظرة طويلة ، ولم أقل لها ما أردت قوله ..

* * *

ـ وماذا كنت تريدين أن تقولى ؟

سألنى ( هشام ) ثم قضم من شطيرته ، فأجبته بعد أن ابتلعت ما فى فمى :

ـ أعتقد أنك تعلم ..

هز رأسه ، وقال فى أثناء المضغ :

ـ أعلم .. أعلم .. أنت لا تستطيعين العثور عليه .. هو الذى يعثر عليك وقتما يحلو له ..

فكرت بجزء من عقلى فى شطائر هذا المطعم التى لاتعجبنى ، رغم أنها عشق ( هشام ) الأبدى ، وبجزء آخر منه قلت :

ـ لم يجانبك الصواب ..

قال فى امتعاض ظاهر :

ـ للأسف !

صببت لنفسى كوب ماء وأنا أقول فى استفزاز :

ـ أتعلم ؟ أحيانا يراودنى الشك فى كونك هو..

ـ هو من ؟

ـ السيد ( س ) !

سعل بشدة إذ توقف الطعام فى حلقومه ، فسارعت بمناولته الكوب ، وكدت أنهض لأدق بقبضتى على ظهره ، لكنه استراح جزئيًا بعد أن جرع الماء ، وأخذ يلهث كالمرهق ..

ـ ماذا قلتِ ؟!

ـ لا شىء .. لا عليك ..

ـ أى اتهام هذا يا ( نسرين ) ؟!



ـ ليس اتهامًا يا عزيزى .. مجرد خاطر طاف ببالى ..

ـ خاطر مجنون ..

ـ أتفق معك .. دعنا لا نتوقف عند هذه النقطة كثيرًا .. ماذا كنا نقول ؟

حدق فىّ طويلاً قبل أن يقول :

ـ نسيت ..

لقد ضايقته بشدة .. أستطيع أن أجزم بهذا !

ـ كنا نتحدث عن موضوعى الذى تم رفضه .. (لعنة الفراعنة ) ..

جارانى على مضض ، فقال :

ـ ماذا كنت تتوقعين ؟ كثيرون قتلوا هذا الموضوع كتابة من قبل .. إننى أقرأ عنه منذ كنت فى المرحلة الابتدائية تقريبًا ..

ـ لقد طرحته من منظور بانورامى مختلف ..

ـ أى منظور مختلف ؟ بالتأكيد كتبتِ عن علماء وأثريين أصابهم الجنون ، ثم ماتوا فى ظروف غامضة وهم يهذون بعبارات غريبة عن أرواح ولعنات وأشياء تطاردهم !

ـ بالفعل .. هذا هو جوهر اللغز .. لكن ، ماذا تعتقد أن يكون التفسير ؟

ـ هلوسة جماعية ..

ـ برغم استهانتك بالتفسير إلى حد المزاح إلا أنه أحد التفسيرات العلمية المطروحة فعلا ، إلى جانب الإشعاع والفيروسات والطفيليات والسموم ..

ـ كلها تفسيرات بلا أدلة ..

ـ من يستطيع الجزم بأنه قد وصل إلى سر واحد من -أسرار الكهنوت الفرعونى المستغلقة إلا على صفوة الكهنة ؟!

ـ أراك قد أصبحت مغرمة بالأسرار ..

ـ ماذا عنك ؟

ـ أمقتها كالشيطان !

قال العبارة الأخيرة بصدق جعلنى أندم على مضايقتى له ، فأشرت إلى بقية شطائره سائلة :

ـ لماذا توقفت عن الأكل ؟

أجابنى بلهجة طفل عنيد :



ـ فقدت شهيتى فجأة !

ـ والسبب ؟!

أشار إلى الواجهة الزجاجية للمطعم ، التى تقع خلف ظهرى ، وقال :

ـ أعتقد أن لـ ( الخماسين ) يدًا فى هذا !

أعرفه حينما يقول غير الصدق ، فقلت وأنا أغمزه من خلف نظارتى :

ـ ظننتها (لعنة الفراعنة ) !

انتزعت منه ضحكة ، قال على إثرها :

ـ هذا وارد .. إننى أحقق ـ منذ ليلة أمس ـ فى مصرع مفتش أثرى ..

رنت عبارته فى أذنى ، فانفجرت قنبلة اهتمام فى عقلى ، وبدأت حاسة الشم الصحفية لدى فى التصرف على طريقة الكلاب البوليسية ..

ـ مصرع مفتش أثرى ؟!!

هز رأسه بالإيجاب ثم قال :

ـ أجل .. والطريف أن ملابسات موته غامضة وغريبة ، وكأن للعنة الفراعنة التى تتحدثين عنها يدًا فى الموضوع بالفعل !

* * *



## ٢ ـ البعثة الملعونة ..

أجنحة الموت تحلق فوق رءوس من يدنسون مرقده ..
الرياح الذهبية تعصف بأمن الآمنين ..
والحزن يطارد الرفاق السعداء ..
والشؤم يأكل لحم المدينة ..
إن روح الشر إذا بعثت من تحت الرماد ..
سوف تعيث فى الدنيا خرابًا بلا نهاية ..

من برديات ( حابى ) ..

* * *

(صان الحجر ) بلدة مصرية تقع شرقى الدلتا ، وترجع أهميتها التاريخية إلى عهد الأسرة الرابعة الفرعونية حيث تم العثور على آثار عديدة ترجع إلى عصرهم هناك ، لكن شهرتها الحقيقية تاريخيًا ترجع إلى اتخاذ الهكسوس ـ وهم ملوك الرعاة الذين احتلوا (مصر ) حوالى ١٧٣٠ ق. م ـ لها كعاصمة ، ومقرًا لحكمهم وحكومتهم ، ومركزًا رئيسيًا لمعبودهم (ست ) ، مطلقين عليها اسم ( هواريس ) ..

جعل هذا (صان الحجر) فى العصر الحديث مركزًا للعديد من البعثات الأثرية التى تنقب عن الآثار المدفونة تحت أرضها، وهى بعثات لا تزال مستمرة حتى يومنا هذا ..

وقبل أسبوعين من إعدادى لموضوع (لغة الفراعنة) وتقديمه للسيدة (ألفت همام)، كانت تدور هناك بعض الأمور ..

كانت هناك بعثة، وكان فى البعثة مفتشون أثريون، وقد عثروا على شىء ما ..

شىء ثمين جدًا ..

لم أكن بطبيعة الحال أعلم عما يدور هناك وقتها، لكنى سأحاول أن أعيد بناء ما حدث على ضوء ما عرفته فيما بعد، على طريقة الفلاش باك السينمائية ..

إنها محاولة صعبة، لكنها ليست مستحيلة ..

وإليكم ما حدث ..

أو إعادة بناء ما حدث ..

* * *



كانت هناك خيام منصوبة فوق ربوة عالية، ورمال ممتدة أسفل الربوة، وأفراد منتشرون كالنمل فى موقع الحفر، ما بين عمال يتسمون برقة الحال، ومفتشون أثريون يحمون هاماتهم بقبعات (بيسبول)، ويمسكون بخرائط ومخطوطات وكتب، ويستندون بمرافقهم وظهورهم إلى السيارات (الجيب) و (الفان) الضخمة التى تعسكر إلى جوار الخيام، وكان هناك أيضًا مشرفون تلوح الملامح الأوروبية جلية فوق ملامحهم، وعلى ألسنتهم ..

كانت الحرارة متوسطة، فهى فترة انتقال من شتاء إلى صيف، وكان النهار صحوًا تزين سماءه شمس باسمة ذات وهج حان، وكان العمال منهمكين فى الحفر بالآلات الحديثة، والماكينات التى تحمل على جوانبها شعار ماركة معدات فرنسية فى وضوح ..

ولو اقتربنا بعدسة (زووم) مقربة من المفتشين السائرين فى منتصف الكادر، لاستطعنا أن نلمح فى أولهما جسمًا معتدلا، وسمرة داكنة، وشعرًا فاحمًا، وملامح قانطة، وفى الآخر بدانة غير مفرطة، وبشرة برونزية، وعينين ملونتين، وشعرًا بنيًا فاتحًا ..

ـ ها قد جاء اليوم الأخير .. أسبوعان متتاليان من الحفر لم نعثر فيهما إلا على بعض الأوانى الفخارية وبعض التماثيل الجيرية المنعدمة القيمة تاريخيًا ..

قالها الأسمر المعتدل بما يتلاءم مع ملامحه القاتمة ، فقال البرونزى البدين مهونًا بابتسامة :

ـ غريب أمرك يا ( أسامة ) .. وهل كنت تتوقع أن نعثر على مقبرة ملكية ، أو هرم آخر مثلا ؟!

فاجأه ( أسامة ) بأن قال :

ـ ولم لا ؟! ألا تطمح فى كشف أثرى عظيم يضع اسمينا معًا ( أسامة موسى ) و ( شريف النجار ) فى سجل التاريخ ؟!

صفر ( شريف ) مداعبًا ثم قال :

ـ التاريخ مرة واحدة ؟

ـ ولم لا ؟

ـ لأن عصر المكتشفين الرواد من أمثال ( هوارد كارتر ) و ( سليم حسن ) وعلماء الحملة الفرنسية وربما ( إنديانا جونز ) أيضًا قد ولى إلى غير رجعة .. فى رأيى أن كل ما يمكن أن يكتشف قد اكتشف بالفعل من قبل أن نولد نحن !



هتف ( أسامة ) بشىء من الحنق :

ـ رأى انهزامى .. بل انسحاقى .. مادمنا نعثر على الآثار التافهة ، فهناك بالتأكيد آثار أخرى عظيمة تنتظرنا تحت التراب !

هز ( شريف ) كتفه فى لامبالاة ، وقال واضعًا راحته على كتف صديقه :

ـ ليكن .. أعتقد أن هذه العظائم يمكنها الانتظار لبعثة أخرى ..

تنهد ( أسامة ) ثم قال :

ـ لا أدرى إن كنت ستصدقنى أم ستسخر منى كعادتك .. لكنى أشعر بأننا اقتربنا ..

وشرد بعينيه لوهلة مؤكدًا :

ـ .. اقتربنا كثيرًا ..

صاح ( شريف ) فى لهجة تمثيلية مبالغ فيها :

ـ أنا اقتربت من الهلاك جوعًا !

ـ اذهب أنت ..

ـ ألن تتناول الغداء ؟

ـ لا أشعر بالجوع ..

ـ ليكن ، سأبلغ (نهى) عندما نعود بأنك لاتأكل جيدًا ..

وابتعد (شريف) تاركًا البسمة تكلل وجه (أسامة)، الذى ملأ وجه حبيبته وخطيبته عينيه فلم يعد يرى أحدًا سواها ..

أوحشته حقًا ..

وبشدة ..

و ...

ـ يا (أسامة) بك .. يا (أسامة) بك ..

اخترق النداء ذو اللهجة الريفية القحة أذنيه فأفسد عليه حلاوة اللحظة ..

ـ ماذا هناك يا (عبد الرازق) ؟

وقف (عبد الرازق) رئيس العمال وأكبرهم أمام (أسامة) يلهث ، حتى استطاع أن يقول فى النهاية :

ـ اصطدمت معداتنا بجسم صلب تحت الرمال ..



قطب (أسامة) ، وشعر بازدياد نبضات قلبه لكنه تماسك سائلا :

ـ جسم مثل ماذا ؟

ـ لا نعلم .. تعال وانظر بنفسك ..

فى أقل من دقيقة كان (أسامة) يقف بجوار (عبد الرازق) أمام الحفرة الواسعة فى قلب الرمال ، وأخذ الأول يمعن النظر فى جزء بازلتى مكشوف ..

ـ ماذا يمكن أن يكون هذا يا (أسامة) بك ؟

تجاهل (أسامة) السؤال ، وأشار نحو الجزء المكشوف هاتفًا بانفعال جارف :

ـ أزيحوا الرمال من حوله ببطء وحرص شديدين .. هيا يا (عبد الرازق) ..

هتف (عبد الرازق) فى العمال ، وأخذ يوزعهم للعمل حول الجزء المكشوف ، وتوالى الحفر ، وبدأ الجزء الظاهر يكبر ..

وعينا (أسامة) تتسعان ..

وتلمعان ..

ـ ماذا تقول ؟

هتف بها شاب نحيف ، ذو أنف طويل ، وشعر يزحف إلى قذاله فى بطء ، داخل خيمة من خيام معسكر الحفريات ، وكان الغروب قد حل ..

- ماسمعته يا (مجدى) ..

قالها (أسامة) فى حماسة جعلته يلهث ..

- .. تمثال كامل من البازلت الطبيعى لـ (ست) ، طوله يقارب المتر تقريبًا و ...

قاطعه (مجدى) فى انزعاج بالغ :

- سمعت هذا الجزء جيدًا .. إننى أعنى ...

صمت (مجدى) دون أن يكمل ، فبادله (أسامة) الصمت مطرقًا حتى قال فى مرارة :

- وماذا أفعل يا (مجدى) ؟ أنت من أقرب الأصدقاء ، ولعلك تعلم كل شىء ..

- تمثال كهذا سيعبر بك من بوابة التاريخ محمولا على الأعناق ..

- نعم .. تحدثت اليوم فى هذا الأمر مع (شريف) فى



حماسة كادت تشعلنى ، لكنى توقفت للحظة ، وفكرت .. ماذا أفعل بالتاريخ ؟ أدفع مصروفات مدرسة أخى ؟ أم أعالج أختى القعيدة فى الخارج ؟ أم أسدد ديون أبى المتوفى ؟ أم أتزوج من (نهى) ؟

ووصل إلى حافة البكاء وهو يقول :

- .. ماذا أقول لك أكثر من هذا ؟ أنت تعلم كل شىء .. كل شىء ..

اقترب منه (مجدى) وربت على كتفه فى حنو ، ثم قال مشجعًا :

- كفى .. بالفعل أعلم كل شىء .. وبصفتى رسام البعثة سوف أرسمه لك ..

- كنت أعلم أنك ستقف إلى جوارى ..

- لى شرط واحد ..

- ..........!

- أن تعدنى بالتفكير فى هذا الأمر مرة أخرى .. هذه الأشياء ملك لنا يا (أسامة) .. ماضينا ملك لنا وحدنا .. قوانين المزاد لاتنطبق على تاريخ الوطن ياصديقى ..

- ..........!

ـ من جهتى سأحفظ السر ، لالشىء إلالثقتى بصخو ضميرك !

نظر إليه ( أسامة ) ممتنًا وهو يقول فى شحوب :

ـ أعدك بمعاودة التفكير ..

و فى خيمة أخرى ، فى وقت آخر ، قال ( شريف ) مخاطبًا ( مجدى ) :

ـ أستطيع أن أعذره على التفكير بهذه الطريقة !

سأله ( مجدى ) فى غير اقتناع :

ـ ماذا تعنى ؟

ـ انظر إلى التزاماته وقارنها بموارده وستعرف ما أعنى ..

ـ هذا المبدأ ينطبق أيضًا على اللصوص وقطاع الطرق .. لنجعلها غابة إذن وننتهى ..

ـ قلت إننى أعذره علّى التفكير .. أتعاطف مع ضعفه .. لكنى لا أوافقه بالطبع على فعلة كهذه .. لست من مؤيدى ( الغاية تبرر الوسيلة ) بأى حال ..



ـ علينا إذن أن نحميه من نفسه إن لزم الأمر ..

ـ لاتخش شيئًا .. سأتصل برئيس المجلس الأعلى للآثار شخصيًا لو فقدنا السيطرة ..

★ ★ ★

(تمثال من البازلت ، أحمر اللون ، طوله يتجاوز المتر ببضعة سنتيمترات ، يمثل وجه كلب وجسم إنسان بذنب طويل مشقوق الطرف ، العينان لوزيتان مشقوقتان من الطرف العلوى ، والأذنان طويلتان مستقيمتان ، ويرتكز على قاعدة من الجرانيت منحوت فوقها بعض الكتابات بالهيروغليفية ، أستطيع ترجمتها كالتالى : معبود الرعد والصحراء ست ـ بعل سوتخ ، وأسفلها بعض الرموز الغريبة التى لم أفهمها ، والتى لاتشبه أى رموز لغة قديمة رأيتها من قبل ..

يعود عمر التمثال الحقيقى فى تقديرى إلى ما بين ١٧٢٥ و ١٥٨٠ قبل الميلاد(*) وهى الفترة التى حكم فيها

---

(★) يكون العد عكسيًا فى التاريخ لما قبل الميلاد .. معلومة قديمة لكنها جديرة بالذكر فى هذا السياق ..

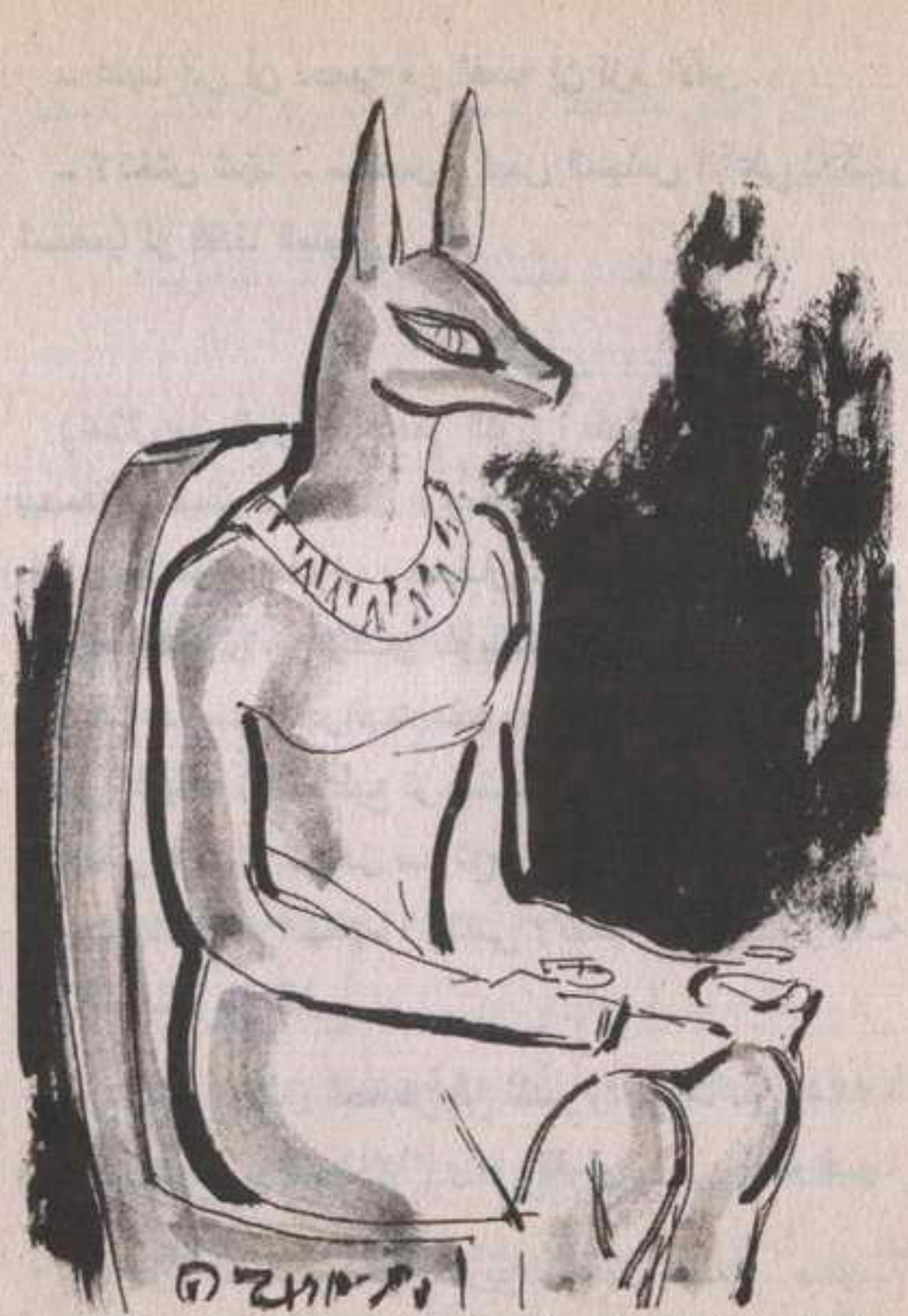

( تمثال من البازلت ، أحمر اللون ، طوله يتجاوز المتر ببضعة سنتيمترات ، يمثل وجه كلب وجسم إنسان بذنب طويل مشقوق الطرف ) ..

الهكسوس(*) مصر ، ومع هذا فهو لامع براق كأنما لم تمسسه يد بشر ، ولا أدرى لماذا أتوهم أن عينيه بالذات تبرقان بشدة ! )

من مفكرة ( أسامة موسى ) الزرقاء

★ ★ ★

بمجرد أن سمع (أسامة) الدقات على باب غرفته ، ترك مفكرته وسارع بفرد ملاءة بيضاء فوق التمثال ..

ـ لحظة واحدة ..

ـ ثم فتح الباب ليطالعه وجه أمه المعجون بالقلق ..

ـ ماذا يا أماه ؟!

بكل حنان الدنيا رمقته ، جسده المرتجف والعرق المتصبب

---

(★) والشىء بالشىء يذكر ، أصل كلمة ( هكسوس ) ينقسم بين ثلاثة آراء ، أولها يرى أن معناها ملوك الرعاة ، حيث ( هيك ) فى اللغة المقدسة تعنى ملك و (سوس) تعنى فى اللغة الدارجة راعى ، وثانيها أنها بمعنى ملوك الأسرى استنادًا إلى أن ( هيك ) المصرية تعنى أسير ، وثالثها يرى أنها مشتقة من اصطلاح (حقا ـ سخت ) بمعنى رئيس البلد الأجنبى الجبلى !

على جلده الأسمر وفاتلته الداخلية التى التهمها البلل ، ثم قالت :

ـ مابك يا ( أسامة ) ؟!

جاهد لكى يبتسم ، وهو يقول :

ـ أنا بخير .. لاتخشى شيئًا ..

ـ أأنت مريض ؟!

ـ قلت لك بخير .. أهذا كل شىء ؟!

ـ كلا .. أحدهم يريدك على الهاتف ..

سارع نحو الهاتف الموضوع على منضدة فى جانب الصالة ، و...

ـ آلو .. أجل يا ( غريب ) .. كما اتفقنا .. نفس المكان والزمان المحددين .. عظيم .. إلى اللقاء ..

وضع السماعة واستدار إلى الأم التى يتمزق قلبها :

ـ لدى موعد الآن يا أمى .. لاتقلقى لو تأخرت ..

تجاهلت قوله ، وقالت مشيرة إلى فاتلته الداخلية :



ـ ألاتشعر بالبرودة ؟! لم يصبح الجو دافئا إلى هذا الحد ..

تلمس ( أسامة ) عنقه المبتل براحته ، وازدرد ريقه بصعوبة ثم قال :

ـ على العكس يا أماه .. أشعر بأننى مشتعل بالنيران !

تركها دالفًا إلى غرفته من جديد ، ولم ينس أن يغلق الباب خلفه بالمفتاح ، فى نفس اللحظة التى ظهرت فيها شقيقته على مقعدها المتحرك بالعجلات عند طرف الصالة الآخر ..

ـ ماذا به يا أمى ؟!

ـ لاأدرى يا ( وفاء ) .. منذ عاد من بعثته الأخيرة وأحواله متدهورة ، وكيانه مقلوب !

* * *

أمسك ( شريف ) بالسكين وشرع فى تقطيع الخضراوات الماثلة أمامه على منضدة المطبخ ، بينما استقرت سماعة هاتفه اللاسلكى بين كتفه وأذنه ..

ـ لم أكلمه منذ عدنا من البعثة ..

خفف (مجدى) من سرعة سيارته، ليتجاوز المنعطف فى انسيابية، وتحدث عبر سماعة هاتفه المحمول المتدلية من أذنه فى سلك طويل (hand free) :

ـ ياه .. أسبوعان كاملان ؟!

قال (شريف) وهو يقطع الخيار فى مهارة وسرعة :

ـ هو الآخر مختف تمامًا ..

ـ أخشى أن ...

ـ لاتخش شيئًا .. إننا نعرف (أسامة) جيدًا .. سيتجاوز ضعفه بالتأكيد ..

ـ لكنه لم يبلغ عن عثوره على التمثال حتى الآن !

ـ سيفعل .. إنها مسألة وقت فحسب ..

ـ سأحادثه الآن .. إن لم يبلغ عن التمثال غدًا فسأفعل هذا بنفسى ..

ـ كم الساعة الآن ؟!

ـ العاشرة تقريبًا ..

ـ يبدو هذا عادلاً فى الحق آآآآه !

ـ (شريف) .. ماذا حدث ؟!



كان (شريف) قد جرح نفسه بالسكين، وسال دمه على سطح منضدة المطبخ ..

ـ سأهاتفك بعد قليل يا (مجدى) .. إلى اللقاء ..

وأغلق الهاتف على الفور، فى حين هز (مجدى) كتفيه، ورفع ناظريه إلى الأمام ليفاجأ بتلك السيارة السائرة فى الاتجاه المعاكس، والتى اقتربت منه إلى حد بات من المستحيل معه تفادى التصادم ..

وفى نفس اللحظة، دوت صرخة هائلة أمام ذلك الفندق الشهير المطل على (النيل)، وفوجئ الناس بجسم يهوى من حالق ويسقط أمام المدخل الرئيسى مباشرة ..

تعالت صرخات الفزع، وأخذ رجال الأمن يعملون على تفريق المتجمهرين حول الجثة الغارقة فى الدماء، ذات البشرة السمراء والشعر الفاحم ..

والملامح القاتمة !

وعلت أبواق الشرطة من بعيد ..

* * *

# ٣ ـ علاقات غامضة ..

تقول النجوم إنها رأت كل شىء ..

تقول النجوم إن (ست) سيبعث من تحت الرمال ..

تقول النجوم إن كل شىء سيكون سيئًا ..

تقول النجوم إن الموت سيطوى بجناحيه كل من يدنس قبره ..

تقول النجوم ..

من برديات (حابى) ..

★ ★ ★

سألت ( هشام ) الذى فوجئ بى فى مكتبه :

ـ هل توجد شبهة جنائية ؟!

زيارة ليلية غير متوقعة وإن كان من السهل استنتاج سببها ..

ـ مسألة واردة بنسبة لابأس بها ..



قالها وهو يغوص فى مقعده الوثير مستريحًا ، رامقًا إياى بتلك النظرات التى أفهم وأتجاهل مغزاها ، ثم تابع :

ـ .. استجوبنا النزلاء فى الغرف المجاورة ، وقالوا إنهم قد سمعوا أصواتًا تعلو من داخل الغرفة ٢٢٠ التى حجزها ( أسامة ) لنفسه ليلتها قبل أن يسقط من الشرفة ، لكنهم لم يستطيعوا تمييز ماهية هذه الأصوات ..

ـ أصوات عراك مثلا ؟!

ـ لم يجزم أحد بهذا ..

سألته وأنا أضيق عينى ، وأعدل من وضع نظارتى فوق أنفى :

ـ وماذا قال الطبيب الشرعى ؟!

ابتسم ـ ربما إعجابًا بذكائى ـ قبل أن يجيب :

ـ لم يثبت المسألة ولم يفندها .. لا توجد علامات مقاومة على الجثة ، والموت تم بعد السقوط والارتطام بالأرض بسبب صدمة حادة ونزيف داخلى وكسر فى قاع الجمجمة ..

استغرقت فى التفكير ، بينما قلب هو فى الملف أمامه قبل أن يقول :

ـ .. العمال والموظفون فى الفندق لم يضيفوا جديدًا ، لقد أتى ( أسامة ) فى حوالى التاسعة وقام بحجز الغرفة منفردًا ، وفى خلال الساعة التى أقام فيها بالغرفة قبل وقوع الحادث لم يأته زوار ولم تحول إليه أى مكالمات هاتفية ..

سألته فى اهتمام :

ـ ألا يضيف هذا ثقلا لكفة الانتحار ؟!

مط شفتيه وقال :

ـ النسب متساوية إلى حد كبير ، فمن الممكن بكل بساطة أن يأتى أى زائر إليه دون أن يمر بالاستقبال ..

و لما رآنى لم أفهم ما يعنيه على وجه التحديد ، تطوع بالشرح :

ـ .. يمكننى مثلاً أن أعلم رقم الغرفة التى يقيم فيها منه عبر اتصال هاتفى ، وأن أذهب إلى الفندق ، فأدلف إلى مصعد الغرف مباشرة دون أن يلاحظنى أحد ، وأقابله فى غرفته بمنتهى البساطة وبعيدًا عن أى عيون ..

قلت وأنا أتأمل طبقة الغبار التى تغطى سطح مكتبه الزجاجى بفعل ( الخماسين ) :

ـ أظن هذا احتمالاً بعيدًا بعض الشىء ..



اتسعت ابتسامته ـ وكان هذا مستفزًا بحق ـ ثم قال :

ـ قولى إن هذا ما تتمنينه يا عزيزتى ..

ـ ولماذا أتمناه ؟!

سألته فى لهجة عدم اكتراث مصطنعة ، فأجابنى وابتسامته تواصل اتساعها اللانهائى :

ـ الانتحار سوف يثبت نظريتك أكثر ..

ـ أى نظرية ؟!

ـ اللعنة !

أسعفتنى بديهتى فقلت برغم أنى فى أعماقى وافقته :

ـ القتل أيضًا يمكنه إثباتها !

ـ سوف يكون سوء طالع أكثر منه لعنة ..

ـ اللعنة من وجهة نظرى ليست إلا سوء طالع مكثف ..

ـ ومتى استطعت أن أغلبك فى حوار ؟!

أخرجت من جيبى ورقة مطوية ، سألته وأنا أفردها أمام عينى مغيرة مسار الحديث ، أو للدقة معيدة إياه إلى مساره الأصلى :

ـ ماذا عن أفراد البعثة الأثرية التى عاد منها القتيـ .. أعنى المنتحـ .. أعنى ( أسامة ) منذ أسبوعين تقريبًا ؟!

قطب ( هشام ) ، وتبخرت بسمته المستفزة إذ سألنى :

ـ ماهذا ؟! كيف عرفت بأمرها ؟!

جاء دورى فى الابتسام وأنا أقول له :

ـ ماذا تظننى يا أستاذ ؟! إننى صحفية مجتهدة !

سألنى وقد أوجس قلبه شيئًا :

ـ هل لرجلك الغامض علاقة بالأمر ؟!

ـ السيد (س) ؟!

سألته فى استبعاد ، ثم أضفت بصدق :

ـ .. كلا .. إننى أعمل بدافع من نفسى هذه المرة ..

لم أخبره أننى أتمنى أن يفعل ، فلم أكن أريد استفزازه إلى درجة الانفجار !

ـ كيف إذن ؟!

قاطعته :



ـ المسألة فى غاية البساطة .. ذهبت اليوم بعد أن أنهينا الغداء إلى المجلس الأعلى للآثار حيث يعمل ( أسامة ) .. استقبلنى موظف باسم من العلاقات العامة وسقانى شايًا وقهوة ومرطبات باردة ، وأمدنى بكل احتياجاتى من المعلومات !

قال لى بلهجة لاتخلو من الدهشة :

ـ إنك لاتضيعين الوقت أبدًا ..

غمزته وقلت :

ـ لعل هذا يطمئنك على مستقبلنا معًا ..

ـ جداً !

ألقاها فى وجهى بلهجة مبالغة تفيد العكس ، وقلب فى أوراق الملف أمامه من جديد قبل أن يستطرد :

ـ .. لقد تحرينا عن هذه البعثة بالفعل صباح اليوم ، وهى بعثة حفائر قام بها المجلس الأعلى للآثار بالتعاون مع مركز الثقافة الفرنسى فى (صان الحجر ) منذ شهر تقريبًا .. إنها آخر البعثات التى خرج فيها ( أسامة ) ، وقد

كانت نتائجها متواضعة للغاية ، مجرد أوان فخارية وبعض تماثيل جيرية منعدمة القيمة تاريخيًا كما أفاد المسئولون !

سألته فى تركيز :

ـ وما الذى دفعكم للتحرى عن هذه البعثة بالذات ؟!

ابتسم ـ فى إعجاب لا استفزازى هذه المرة ـ وأجاب :

ـ يبدو أنك صحفية ماهرة بالفعل .. فأنت تجيدين البحث عن المعلومة التى توصلك إلى معلومة تالية ، وهكذا حتى تكتمل حلقات السلسلة ..

ـ أشكرك على هذا الإطراء ، وسأشكرك أكثر بعد أن تجيبنى عن سؤالى !

ـ ( غريب أبو الروس ) !

وجمت للحظة ، قبل أن أساله فى غباء :

ـ من ؟!

هز كتفيه ، وتحول إعجابه النادر إلى استفزازه المعهود وهو يقول :

ـ هذا الاسم هو إجابة سؤالك ..



ـ أعتقد أنه يمكنك أن تكون أكثر وضوحًا !

فشلت محاولته فى أن يكون غامضًا ، قال مفسرًا وهو يقلب فى مزيد من أوراق الملف :

ـ عندما استجوبنا والدة المتوفى ، أفادت بأن آخر من حادثه هاتفيًا ليلة أمس كان رجلا يدعى ( غريب ) ، وعبر هيئة الاتصالات حصلنا على كشف بالمكالمات التى تم استقبالها على رقم ( أسامة ) أمس ، وكان منها رقم هاتف المقهى الذى يجلس عليه ( غريب أبو الروس ) دائمًا ، ويجرى منه أغلب مكالماته الهاتفية !

هرشت فى رأسى ثم تساءلت فى غباء أشد :

ـ وما علاقة ( غريب أبو الروس ) هذا بالبعثة الأثرية ؟!

ثم لوحت بالورقة التى أمسك بها مضيفة :

ـ .. هذا كشف كامل بأسماء وعناوين وأرقام هواتف كل من كانوا فى البعثة ، وليس من بينهم واحد يحمل هذا الاسم العجيب !

اعتدل ( هشام ) فى جلسته وقال :

- ( غريب أبو الروس ) هو أشهر سمسار آثار فى ( مصر ) كلها تقريبًا !

- سمسار ؟!

- أجل .. إنه الوسيط بين البائع والمشترى نظير أجر معين ..

صمتت للحظة قبل أن أقول فى ارتباك :

- تـ .. تريد أن تقول إن ( أسامة ) كـ .. كان يريد بيع قطعة أثرية ما ؟!

- بصريح العبارة : نعم .. ليس لاتصاله بشخص مشبوه ، تم القبض عليه مسبقًا فى قضايا اتجار فى الآثار الأصلية مثل ( غريب أبو الروس ) إلا هذا المغزى المشين ..

حاولت أن ألملم شتات أفكارى وأنا أقول :

- لكنك قلت إن البعثة الأخيرة بالذات لم يعثر فيها على شىء له قيمة .. لعلك تقصد قطعة عثر عليها فى بعثة سابقة ؟! أو لعله سرقها من المتحـ ...



هز ( هشام ) كتفيه ، وبدأ فى إخراج سيجارة من علبته التى علتها نفس الطبقة الخماسينية ، ثم قال واضعًا إياها بين شفتيه :

- هناك بعض الأدلة على أنه قد عثر على شىء ما فى هذه البعثة الأخيرة تحديدًا !

- شىء ثمين ؟!

- جدًا ..

- سألته فى لهفة بلا حدود :

- ما هو ؟!

رفع نحوى يده الممسكة بمفكرة زرقاء مفتوحة ، وقال :

- اقرئى بنفسك ..

تناولت المفكرة بحذر ، وأنا أتساءل :

- ما هذه ؟

قال بعد أن أشعل سيجارته :

- ليست قنبلة بالتأكيد .. إنها مفكرة ( أسامة ) التى أتينا

بها بعد تفتيش مسكنه ، وهذه الصفحة كتبها بتاريخ أمس ، ليلة مصرعه بالتحديد ..

قرأت سطوره فى وصف التمثال ، واتسعت عيناى بعد أن فرغت ، وهتفت دون إرادة :

ـ تمثال لـ ( ست ) ؟

نفث ( هشام ) الدخان الذى تراكم فى رئتيه ، ثم قال :

ـ برغم يقينى بأن هذا يضيف إلى صحة نظريتك الصبيانية عن اللعنة المشئومة ، إلا أننى سأخبرك بأن موظف الاستقبال فى الفندق أفاد بأن ( أسامة ) أتى حاملا حقيبة قماشية طولها يتجاوز المتر تقريبًا ، وأنه صعد بها إلى غرفته ..

سألته وعيناى تتألقان :

ـ وهل عثرتم عليها بعد الحادث ؟

هز ( هشام ) رأسه نافيًا ، وقال :

ـ لا أثر لها تمامًا .. الغرفة ٢٢٠ كانت خاوية على عروشها ، ونظيفة كأن أحدًا لم يدخلها ، حتى ( أسامة ) نفسه ..



تألقت عيناى أكثر ، وغمغمت كالمسحورة :

ـ هذا مثير حقًا ..

ـ ومحير لو أردنا الحقيقة ..

فردت ورقتى فوق سطح المكتب ، وأشرت إلى اسمين تجاورهما علامتان باللون الأحمر وضعتهما بنفسى ، وسألت ( هشام ) فورًا :

ـ هل تعلم أن هذين لم يحضرا إلى عملهما صباح اليوم ؟

قرأ الاسمين بصوت مرتفع نوعًا وهو يسحب نفسًا من معشوقته الثانية ـ بعدى :

ـ ( شريف النجار ) .. و ( مجدى تادرس ) .. كلا ، سنذهب لاستجواب أعضاء البعثة جميعهم غدًا صباحًا بشأن التمثال المختفى هذا ..

خطفت الورقة من أمامه بسرعة كأنه سيسطو عليها ، وقلت فى حماسة تليق بثائرة :

ـ أنا لن أنتظر حتى الغد .. سأعلم كل شىء الليلة ..

نظر إلى ساعة الحائط المستقرة على الحائط خلفه ، وسألنى فى وجوم مستنكر :

ـ الآن ، بعد الثامنة مساءً ؟

ـ لن أغيب طويلا .. سأمر على أبى فى المستشفى وأعود إلى المنزل معه ..

لم يستطع أن يعترض ، وتركته يضرب أخماسًا فى أسداس مودعة إياه بكلمة واحدة :

ـ .. تشاو ..

.. إن أمامى عمل كثير حقًا هذه الليلة ..

★ ★ ★



# ٤ـ علاقات أخرى ..

لك الهلاك يا (ست) ..

يا روح الشر الحمراء ..

من برديات (حابى) ..

★ ★ ★

فتح لى الرجل الكهل ذو الشعر الأبيض والعينين الرماديتين الباب ، وأخذ ينظر نحوى نظرات متسائلة لاتخلو من استغراب ..

ـ مساء الخير يا عماه ..

قلتها بابتسامة أردتها بريئة وجذابة بغض النظر عن النتائج ، فأومأ الرجل برأسه وبادلنى التحية بأخرى :

ـ مساء الخير يا بنتى ..

مازالت لهجته تحمل عجين التساؤل المستغرب ، ومازلت أنا أبحث عن كلمات مناسبة تقال حتى استحثنى هو :

ـ .. خير إن شاء الله ؟

تنحنحت وتوكلت على الذى لا يغفل ولا ينام :

ـ هل يمكننى أن أقابل السيد (شريف حسنى النجار) ؟

انعقد حاجباه الأشيبان ، وهو يسألنى بلهجة فيها حدة الاستنكار :

ـ فيم تريدينه يا آنسة ؟

يا لغبائى ، كان حرى بى أن أقدم له نفسى أولاً ..

وأصف نفسى بالصحفية البارعة ؟

ـ ( نسرين الجبالى ) .. صحفية فى جريدة ( الأربعاء ) الأسبوعية المستقلة ..

ـ (نسرين الجبالى) ؟

ثم انشرح وجهه فجأة وهو يسألنى :

ـ .. أنت من تكتب تحقيقات السيد (س) ؟

فجأة شعرت بينابيع البهجة تتفجر فى أعماقى ، وبأن الحياة جميلة وردية اللون ، وبأن الدنيا تستحق عناء المعيشة فيها ، وبأن ..

ـ نعم .. هى أنا ..



قلتها بكل ثقة وفرح وفخر وسعادة وحبور وسرور وأريحية ..

إنها اللحظات النادرة التى يشعر فيها الكاتب بأهمية ما يكتب ، تلك اللحظات التى تنقلب مع أول محاولة بعدها للكتابة إلى جحيم من المسئولية وانعدام الثقة والرغبة فى التحول إلى عدم ، والعودة إلى نقطة الصفر المطلق ، لهذا حاولت أن أستمتع بها قدر ما استطعت ، وتمنيت لو تدوم إلى الأبد برغم يقينى بأن هذا مستحيل ..

ـ تفضلى يا بنتى ..

ووجدت نفسى داخل الشقة ، حيث استمر الكهل يتحدث كأنه قابل ( إليزابيث تايلور ) بشحمها ولحمها ..

ـ .. تشرفت بلقائك حقًا .. أنا (حسنى النجار) ، والد (شريف) .. وهذه والدته ، ماتت منذ سنوات قريبة ..

كان يشير إلى صورتها المعلقة فى صدر المكان دلالة على وفائه لذكراها ، وعلى المكانة التى كانت تمثلها فى حياته ..

مسكين ( شريف ) ، إنه مثلى يتيم الأم ..

ـ .. وهذه صورة (شريف ) فى السنة الجامعية الأخيرة .. أما هذه ..

قاطعته فى لطف :

ـ هل هو موجود يا عم .. أقصد ، يا سيدى ؟

توقف عن الإشارة إلى الصور المعلقة على الجدران ، وغمغم فى أسى :

ـ موجود يا بنتى .. منذ الأمس وهو فى غرفته لا يريد الخروج ، لم يذهب إلى عمله ولم يتناول أى طعام طوال النهار ..

سألته عابسة :

ـ ولم ؟

ضرب ( حسنى ) كفيه ببعضهما ، وقال بعد أن تنهد تنهيدة طويلة :

ـ حال الدنيا يا بنتى .. لقد توفى أعز أصدقائه بالأمس ..

ـ ( أسامة موسى ) ؟



عبس وهو يقول :

ـ أنت تعرفينه أيضًا ؟

لا بأس من بعض الصراحة :

ـ إننى أحقق فى هذا الموضوع بالتحديد ..

ـ سنصبح مشهورين إذن ..

قالها (حسنى ) بسذاجة كهل طيب القلب ، فأومأت برأسى له أن نعم ..

ـ .. لحظة واحدة ، سأنادى (شريف ) ..

و اتجه على الفور إلى باب مغلق فى طرف الصالة ، طرقه ثم فتحه ، وتمكنت أن أرى من وقفتى فى مكانى ظهر (شريف ) الذى جلس على حافة سريره ..

ـ (شريف ) ..

ـ نعم يا أبى ..

رد دون أن يلتفت ، ودون أن يتزحزح عن جلسته أنملة ، وبدا أنه لن يزحزحه أى شىء ..

أى شىء مهما عظم ..

ـ هناك ضيف يريد مقابلتك ..

واستدرك ناظرًا نحوى :

ـ .. بالأحرى ضيفة ..

كأنه يتأكد !

ـ لن أقابل أحدًا ..

قالها (شريف) فى تثاقل رهيب ، كأن الكلمات أحجار ترزح فوق قفصه الصدرى ..

ـ إنها صحفية يا بنى .. الصحفية البارعة التى تكتب تحقيقات السيد (س) .. أنت تعرفها .. وهى تحقق فى قضية موت صديقك بالأمس ..

كل هذا لم ينجح فى جعله يتراجع عن موقفه الصارم :

ـ لن أقابل أى أحد مهما كان .. أو كانت ..

التفت الأب نحوى فى خيبة أمل جمة ، وكاد يغلق الباب مغمغمًا :

ـ كما تريد يا بنى ..



لكنى قررت القيام بمحاولة أخيرة :

ـ حتى لو كان الأمر متعلقًا بالتمثال يا سيد (شريف) ؟

ـ .. والمحاولات الأخيرة تنجح دائمًا ، لم تخذلنى هذه النظرية أبدًا ..

التفت (شريف) إلىّ لألمح وجهه السمين من بعيد ، إنه يشبه والدته كثيرًا لكنه ورث العينين الملونتين من أبيه بلاشك ..

ـ عن أى تمثال تتحدثين ؟

سألنى وهو يعبر من باب غرفته ..

لقد بكى كثيرًا كما تقول عيناه ، وربما لم ينم منذ الأمس أيضًا ..

أحيانًا تكون الصداقة غالية حقًا ..

ـ أترككما للحظات حتى أعد بعض الشاى ..

قالها الأب ثم غاب عن ناظرى ، فى حين قلت أجيب سؤال ابنه المنهك حتى الموت :

ـ لعلك تعلم ما أعنيه جيدًا ..

لم يتكلم ، فقلت عاقدة ساعدى أمام صدرى :

ـ .. وحتى لا نضيع وقتًا كثيرًا ، أنا أتحدث عن تمثال من البازلت أحمر اللون يمثل إله الشر ( ست ) ، فما قولك ؟

سألنى وهو يجاهد للتماسك واقفًا :

ـ كيف عرفتِ بوجوده ؟

ـ أنت تعرف إذن ..

ـ لم أقل هذا ..

سألته مستعذبة مركز الهجوم :

ـ هناك علاقة وثيقة بين مصرع ( أسامة ) ليلة أمس وهذا التمثال ، أليس كذلك ؟

أمسك برأسه كأنه يقاوم دوارًا ، ثم قال فى معاناة :

ـ لا أعرف شيئًا .. اتركينى واذهبى ..

اقتربت منه خطوة واحدة محسوبة حتى أستطيع أن أمنع سقوطه إذا ما انهار ، وقلت فى لهجة لينة :

ـ هون عليك يا عزيزى ، ودعنى أصارحك بما أفكر



فيه مهما بدا لك مثيرًا للسخرية .. إن هذا التمثال يحوى لعنة ما ، لعنة طاردت ( أسامة ) وتسببت فى مصرعه .. هل تعلم أن التمثال اختفى تماما ليلة أمس ؟ وكل الأدلة على وجوده الآن مجرد كلمات سطرها ( أسامة ) فى مفكرته الخاصة عنه ؟ أخشى ما أخشاه أن تطارد هذه اللعنة بقية أفراد البعثة ، خاصة ممن يعلمون بأمر هذا التمثال .. مثل اللعنة التى طاردت مكتشفى مقبرة ( توت عنخ آمون ) مثلا ، وأظن أنك لا تجهل ما حدث بحكم تخصصك على الأقل ..

رفع نحوى عينيه اللتين خالط الاحمرار بياضهما ، وشجعتنى نظرته على أن أساله :

ـ .. هل تفهم ما أعنيه ؟

هز رأسه بالإيجاب ، فشعرت براحة نسبية وكدت أقول شيئًا قبل أن يسبقنى :

ـ ( مجدى ) ..

رن الاسم فى أذنى ، فأخرجت الورقة من جيبى ، وسألته :

هز رأسه بالإيجاب ، فشعرت براحة نسبية وكدت أقول شيئًا قبل أن يسبقنى :

ـ ( مجدى ) ..

ـ من (مجدى) ؟ هل تعنى ( مجدى خليل تادرس ) رسام البعثة الذى تغيب عن عمله اليوم معك ؟

هز رأسه بالإيجاب ثانية ، فعدت أساله فى قلق :

ـ ماذا عنه ؟ لقد ذهبت إلى منزله قبل أن آتى إلى هنا ولم أجد أحدًا ..

أخذ (شريف) شهيقا عميقًا قبل أن يقول فى وهن :

ـ إنه فى المستشفى ، حالته حرجة والموت على شفا حفرة منه .. أصيب أمس فى حادث بسيارته ..

ـ وكان يعلم بأمر التمثال ؟

ـ لقد رسمه من عدة مناظير مختلفة .. لم نعلن عن وجوده احترامًا لرغبة (أسامة) وحفاظًا على صداقته ، لكن .. ليتنا فعلنا ..

نظريتى عن اللعنة تتأكد رويدًا رويدًا ..

ـ فى أى مستشفى يرقد ؟

ـ مستشفى الدكتور (فاروق الجبالى) لجراحات المخ والأعصاب ..

هائل ، سيكون الأمر سهلا كامتحانات المواد الإنسانية ..

نظرت بسرعة إلى الورقة وأنا أسأله :

ـ ألم يصب آخرون من أفراد البعثة ؟

هز كتفيه وقال :

ـ لست أدرى .. لكنى واثق من أن أحدًا لا يعلم بأمر هذا التمثال سوانا نحن الأربعة ، ( أسامة ) و (مجدى ) وأنا والدكتور (جون ) ..

انعقد حاجباى وأنا أمسح القائمة رأسيًا فى سرعة :

ـ من الدكتور (جون ) هذا ؟!

أجابنى :

ـ باحث فرنسى حاصل على الدكتوراه فى علم المصريات ، يعمل مديرًا لقسم الآثار المصرية بالمركز الثقافى الفرنسى فرع ( القاهرة ) ، وكان يرافقنا فى البعثة ..

فكرت بسرعة : هذا خيط جديد !

وعنّ لى فجأة أن أسأله :

ـ أتعرف ( غريب أبو الروس ) ؟!



فكر للحظات ، ثم قال :

ـ لا أذكر الاسم ، إن كان أحدًا من العمال فى البعثة فأنا لا أعرفهم كلهم ..

إنه صادق ..

لى حاسة جيدة أستطيع التمييز من خلالها بين الكذب والصدق ، وهى قلما تخذلنى ..

ـ هذا جيد جدًا ، أستطيع الاستئذان الآن ..

دلف السيد (حسنى ) حاملاً صينية فوقها كوبان من الشاى ، وهتف :

ـ إلى أين ؟ لقد أعددت الشاى بالفعل ..

ابتسمت له فى امتنان وقلت :

ـ عذرًا ، لنأجله إلى مناسبة أخرى أفضل ..

ثم إنى مددت يدى ببطاقة إلى (شريف ) ، وقلت :

ـ .. هاك رقم هاتفى يا سيد (شريف ) ، إن أردت قول أى شىء بخصوص هذا الأمر فيما بعد فاشعر بالحرية لأن تهاتفنى وقتما تشاء ..

تناول البطاقة منى مترددًا ، ولمحت شيئًا غريبًا دعانى لأن أقول :

ـ ما هذه الضمادة ؟! متى جرحت يدك ؟!

★ ★ ★

ـ لا أراكِ فى مقر عملى إلا حينما يتعلق الأمر بعملك يا صغيرتى !

قالها أبى وهو يقبلنى فى جبينى ، وجلست أمامه فى غرفة مكتبه وأنا أقول ضاحكة :

ـ ضقت بى بهذه السرعة ؟! كان الله فى عون (هشام) إذن ..

ـ وهل يمكن أن أضيق بك ؟ فقطِ يجب أن تعرفى أننى أفهمك أكثر من نفسك !

ـ هذه حقيقة علمية مسلم بها ..

ـ عن أى مريض تريدين السؤال هذه المرة ؟!

قلت على الفور وأنا أخفى هيامى بأسلوبه المباشر :



ـ مريض أتى فى حادث سيارة بالأمس .. يدعى (خليل تادرس ) ..

اكتست ملامح الدكتور (فاروق ) بالجدية ، وقال على الفور :

ـ حالته حرجة للغاية ، منذ أتى وهو فى العناية المركزة ، يعانى من كسر مضاعف فى الذراع الأيمن مصحوب بنزيف داخلى ، وقمنا بنقل لترين من الدم له ..

هتفت فى جزع :

ـ يا أرحم الراحمين !

سألنى والدى :

ـ هل تعرفينه معرفة شخصية ؟

قلت نافية :

ـ لم أره فى حياتى من قبل ، لكنه عامل مهم جدًا فى التحقيق الذى أجريه ..

ألا أستطيع اختلاس النظر ولو من مسافة بعيدة ؟!

ـ ربما لا يعجبك ما ترى ..

ـ جربينى !

ـ لعنة الفراعنة ..

ـ موضوع غريب ..

قصصت عليه تفاصيل الموضوع باختصار ، وختمت بقولى :

ـ .. أبحث الآن عن سر العلاقة الغامضة بين مصرع (أسامة) والحادث الذى وقع لزميله (مجدى) فى نفس الوقت تقريبًا .. عن ذلك الخيط الخفى الذى يصل النقاط المتباعدة ..

ـ تقصدين أن يكون حادث (مجدى) هذا مدبرًا ؟!

ـ ليس بالضرورة .. أتحدث عن شىء هلامى .. غير ملموس وغير مفهوم .. شىء غامض أكبر من عقولنا جميعًا ..

ـ لعنة مثلا ؟!

ـ ولم لا ؟!



خلع أبى منظاره الطبى وشرع فى تنظيفه بمنديله الخاص قائلا :

ـ ربما كنت محقة حتى ولو بصفة جزئية ، ففى غيبوبته منذ الأمس يهذى (مجدى) بكلمات عجيبة عن تمثال فرعونى أحمر شرير !

سألته مندهشة :

ـ حقا ؟

ـ لقد تصورت أن هذا من أفاعيل العقل الباطن لفنان متخصص فى رسم الآثار ، لم أتصور أن فى الأمر قصة طويلة كهذه !

نظريتى تواصل مسيرتها المنتصرة ..

ـ أخبرت (هشام) بأنك ستعود معى للمنزل ، لاتجعلنى صغيرة أمامه ..

قلتها وأنا أنهض ناظرة لساعة معصمى ، لقد تجاوزت الحادية عشرة بعدة دقائق ..

نظر أبى إلىَّ مليًا ، ثم غطى عينيه بنظارته ونهض جاذبًا ذراعى ، ليقول :

ـ سأعود معك ، إننى بحاجة للنوم مدة شهر كامل على الأقل ..

هذا كلام للاستهلاك فقط ، لكن .. لا يهم !

ـ ستتناول العشاء معى أولاً ..

ـ أحلام صغيرتى أوامر ..

و خرجت معه كأنى أسير على بُسُطٍ من قطع السحاب ..

★ ★ ★



# ٥ ـ الشبهات ..

ويل لمن يعترض طريقه ..

ويل لمن يقتفى أثره ..

ويل لمن ينظر فى عينيه ..

ويل لمن يقبض على جمراته ..

تحترق يداه ..

وتذوى زهرة عمره الجميل ..

من برديات ( حابى ) ..

★ ★ ★

نهار ربيعى آخر تزكم فيه أتربة ( أمشير ) الأنوف ، وتستدر الدمع من العيون ..

أيقظنى هاتف ( هشام ) :

ـ ألا توجد محاضرات اليوم ؟!

ـ الناس يقولون : صباح الخير أولاً !

ـ صباح الخير أولاً !!

اعتدلت فى سريرى ، ونظرت للساعة التى أشارت عقاربها إلى الثامنة والنصف صباحًا ، رياح ( الخماسين ) تصفر فى الخارج وتصبغ الضوء المرتسم خلف ستائر غرفتى باللون الأصفر ، والصفير على أشده ..

ـ لدى اليوم محاضرة يتيمة تبدأ فى العاشرة ..

ـ هذا جيد ، لديك متسع من الوقت إذن ..

نظرت إلى صورتى المنعكسة فى المرآة المجاورة للسرير ، ترى هل كانت ( ميدوسا ) تتمتع بوجه أملح من هذا حين تصحو من نومها ؟!

ـ متسع من الوقت لأى شىء ؟!

قال :

ـ قبضنا على ( غريب أبو الروس ) !

أفقت ، وسألته فى اندفاع :

ـ متى ؟!

ـ فجر اليوم ، كان سهرانًا فى مقهاه المعتاد .. ألا تريدين رؤيته ؟



ـ هل هذا سؤال ؟ بالطبع أريد ..

ـ حاولى أن تكونى هنا فى غضون نصف ساعة على الأكثر ..

ـ يمكنك أن تبدأ فى العد .. لكن ..

صمتت حتى سألنى :

ـ لكن ماذا ؟ هل لديك مانع ما ؟

ـ بالطبع لا ، لكننى فقط أتعجب من موقفك الاستثنائى هذا ..

ضحك وقال :

ـ أعلم ما تعنين ، دائمًا ما تطلبين أنتِ مساعدتى وأنا الذى أتهرب .. لكنى ساءلت نفسى هذه المرة : ألست أولى بمساعدتك من السيد ( س ) ؟

أرادها دعابة ، لكنى تلمست خلف قوله الكثير ..

ـ .. هيا ، حاولى ألا تتأخرى ..

ارتديت ملابسى بسرعة .. لم أتناول إفطارى ولم أعد قدح ( النسكافيه ) الأثير .. قبلت أبى فى جبينه وهو نائم كطفل أشيب .. هبطت إلى الشارع وأوقفت سيارة أجرة

وسط عاصفة الرمال التى كست وجهى وشعرى القصير ، وقبل أن تنقضى الثلاثون دقيقة كنت أقتحم غرفة ( هشام ) فى رعونة ..

ـ فى موعدك تمامًا ..

ـ قد أكون مجنونة لكنى لا أتأخر عن موعد أبدًا ..

نهض باسمًا ، وقال متجهًا نحو الباب الذى لم أغلقه بعد :

ـ نعم ، خاصة حين يتعلق الأمر بالصحافة ..

ثم رفع عقيرته بالنداء ، وهو يمد رأسه من خلال الباب المفتوح :

ـ .. يا ( بدوى ) .. أحضر ( غريب أبو الروس ) حالا من مكتب ( عصام ) بك ..

سمعت صوت العسكرى ( بدوى ) يهتف فى طاعة :

ـ حاضر يا أفندم ..

ولم تمض بضع دقائق أزجيتها مع ( هشام ) فى حوارات تافهة ـ بعضها خاص أحتفظ به لنفسى بعيدًا عن النشر ـ حتى طرق ( بدوى ) الباب ، ودخل دافعًا ( غريب ) أمامه ..

ـ .. ها هو ذا يا ( هشام ) بك ..



الشعر الخفيف على هيئة حلقات غارقة فى الزيت اللامع ، البشرة الداكنة ، آثار جرح قديم بالمطواة فى الخد الأيمن ، العينان حادتان ضيقتان ، والملابس رثة : قميص مشجر ألوانه كثيرة غير متجانسة ، وبنطلون قرمزى بثنيات متوازية من الأمام ، وهناك سوار مطلى بالذهب فى معصمه الأيسر ..

بورتريه لايصلح إلا أن يطلق عليه اسم ( غريب أبو الروس ) ..

ـ اذهب أنت يا ( بدوى ) ..

ـ تمام يا أفندم ..

أغلق ( بدوى ) الباب خلفه ، وفى حين حدقت أنا فى ( غريب ) بتمعن كأنه كائن فضائى ، أشعل ( هشام ) سيجارة وسأله على الفور بلهجة مدربة :

ـ كيف حالك الآن يا ( غريب ) ؟

ابتسم ( غريب ) بسمة كلبية مشوهة كشفت عن صفين من الأسنان القذرة ، وقال :

ـ تحت أمر سعادتك يا باشا ..

نفث ( هشام ) دخان النفس الأول فى استمتاع ، وقال مادًا علبته إلى ( غريب ) :

ـ منذ مدة طويلة لم نرك ، خذ سيجارة ..

سحب ( غريب ) سيجارة فى بطء ، وقال دون أن تزول بسمته الصفراء :

ـ لقد ابتعدت عن طريق الخطأ الأعوج يا باشا .. ابتعدت تمامًا ..

قالها وهو يعلم أنه كذاب ، كما أعلم أنا و ( هشام ) بالطبع ، لكنه القانون الذى لا يعترف ببديل عن الأدلة المادية ..

ـ أين كنت البارحة فى تمام العاشرة مساءً يا ( غريب ) ؟

وضع ( غريب ) السيجارة خلف أذنه ، وأجاب مناورًا :

ـ لقد قلت الحقيقة كاملة فى المحضر الرسمى يا باشا ..

قال ( هشام ) فى صرامة :

ـ أخبرنى ثانية ..

انطلق يقول متحاشيًا غضبة رجل الشرطة التى يعرف عواقبها الوخيمة :



ـ كنت أدخن النارجيلة على مقهى ( الليلة الكبيرة ) بحى ( السيدة زينب ) ، وكان معى الصديقان ( عبده مرزوق ) و ( زيكو حركات ) يلعبان الطاولة .. لقد جاءا وشهدا فى المحضر الرسمى بذلك يا باشا ..

نظر ( هشام ) إلى نظرة لها ألف معنى ، قبل أن يستدير معاودًا سؤال ( غريب ) :

ـ هل تعرف مفتش الآثار المدعو ( أسامة موسى ) ؟

أجاب ( غريب ) بسرعة كأنه يحفظ الإجابة :

ـ أعرفه يا سعادة الباشا ..

ـ أى نوع من المعرفة ؟

ـ عمل يا سعادة الباشا ..

عاد ( هشام ) ينظر نحوى ، ثم :

ـ أى نوع من العمل ؟ تكلم بوضوح يا ( غريب ) ..

صمت ( غريب ) هنيهة وزن فيها مقدار الشدة التى يتحدث بها ( هشام ) ، والتى ظهرت جلية فى عبارته الأخيرة ، ثم استطرد مجيبًا باستفاضة :

ـ الكذب خيبة يا سعادة الباشا .. عندما كنت أسير فى الطريق الخطأ ، وأتاجر فى التحف القديمة الأصلية ، كنت أعمل على مد جسور التواصل بينى وبين مفتشى الآثار .. أغريهم بالأموال الطائلة التى تعود بها هذه التجارة دون مجهود .. حاولت أن أتعرف ( أسامة موسى ) وترددت على مقر عمله أكثر من مرة منذ عدة شهور قبل أن أتوب ، لكنه كان يصد محاولاتى ويهددنى بإبلاغ الشرطة .. حاولت الاتصال به مرارًا حتى أيقنت من عدم جدوى إقناعه ، فعدلت عن هذه المحاولات .. لكنى فوجئت به منذ عدة أيام يطلبنى على هاتف المقهى الذى أجلس عليه دومًا ، مقهى ( الليلة الكبيرة ) .. أخبرنى بأنه يريد رؤيتى لأمر مهم لكنه لم يخبرنى بأى تفصيلات ، فأعطيته موعدًا ليلة أمس ، لكنى لم أقابله ..

سأله ( هشام ) مستيقنًا :

ـ معنى هذا أنك لم تره أمس ؟

هز ( غريب ) رأسه يمنة ويسرة وأجاب :

ـ تحدثنا هاتفيًا فقط ، أنا الذى هاتفته لأتأكد إن كان الموعد لا يزال ساريًا بيننا ..



فقدت قدرتى على الصبر ، فسألته قبل أن يفعلِ ( هشام ) المنشغل بأنفاس السيجارة :

ـ أين كنتما ستتقابلان ؟!

نظر ( غريب ) كأنه يرانى لأول مرة منذ دلف إلى الحجرة ، وطافت نظرته بى من رأسى حتى قدمى ، قبل أن يجيبنى مستعيدًا بسمته الكريهة :

ـ فى المقهى نفسه ، جلست أنتظره وهو الذى أخلف الموعد ..

لم تعجب نظراتَه ( هشام ) كما لاحظت ، فحول رأسه نحوه بيده وقال فى حزم :

ـ حادثنى أنا .. ألم يخبرك بسبب رغبته فى مقابلتك ؟

ـ أخبرتك سعادتك بقوله إنه أمر مهم ، هذا كل ما أعرفه ..

فى هذه النقطة بالذات أطل الكذب من عينيه فى جلاء الحقيقة العارية ، وكنت أعرف أن الشرطة لا تملك حيال أفعوان كهذا إلا أن تطلق سراحه مع وضعه تحت المراقبة فى أفضل الأحوال ، وبإذن مسبب من النيابة ..

تبادلت نظرة أخرى وأخيرة مع ( هشام ) أغنتنا عن حوار طويل ، وكان على بعدها أن أنطلق إلى الجامعة لألحق بمحاضرتى اليتيمة ..

* * *

أفزعنى صوته من الخلف :

ـ ماذا تفعلين ؟!

انتفضت ونظرت نحوه ، ولم يكن إلا ( تامر فوزى ) فى دعابة سمجة كاد ينخلع على إثرها قلبى بين الضلوع ..

كنت أجلس وحدى فى المدرج بعد أن انتهت المحاضرة التى شردت فى نصفها الأخير ، وشرعت أرسم بقلمى داخل كشكول المحاضرات لوحة من الخيال لـ ( ست ) بوجه الكلب وجسم الإنسان على قاعدة من الجرانيت !

انتهت المحاضرة دون أن انتبه ، وغادر الطلبة والطالبات دون أن انتبه أيضًا ، ولولا دعابة ( تامر ) الضاحك فى نشوة الآن لقضيت يومى كله وحيدة فى المدرج على ما يبدو !

ـ كف عن هذا من فضلك يا ( تامر ) من فضلك ..



نظر ( تامر ) إلى الرسم فى اهتمام ، وتلاشت ضحكته فى هدوء ليقول :

ـ لم أكن أعرف أنك موهوبة فى الرسم أيضًا !

أغلقت الكشكول فى حركة تخلو من اللياقة ، ووضعته فى حقيبة يدى الكبيرة قائلة :

ـ ليست موهبة ، مجرد محاولات طفولية فاشلة ..

هز كتفيه وقال فى حذلقته اللانهائية :

ـ لقد اعترف ( بيكاسو ) أنه أفنى عمره كله يحاول أن يرسم كالأطفال !

ثم سألنى وأنا أنهض من جلستى متعمدة تركه وحيدًا :

ـ .. لكن ، لماذا ( ست ) بالتحديد ؟!

التفت أسأله وقد نال اهتمامى بمهارة :

ـ هل يبدو شبيهًا به حقًا ؟

عقد ساعديه أمام صدره وهو يقول فى زهو :

ـ إن التاريخ المصرى القديم يقع فى نطاق اهتماماتى الموسوعية العديدة ..

ـ ماذا عن لعنة الفراعنة ؟

ـ قرأت فيها كثيرًا لكنى لم أقتنع ، الأدلة واهية جدًا على وجود لعنة كهذه ..

ـ ليس دائمًا ..

نظر فى وجهى طويلا وغمغم :

ـ ألمح فى عينيك قصة مقنعة للغاية ، لكنك مترددة فى سردها ..

هززت كتفى الأيمن وقلت :

ـ ربما حين تنتهى تقرؤها على صفحات الجريدة ..

ـ للسيد (س) دور فيها إذن !

ـ ليس بعد ، وربما تكون استثناءً من مغامراتى معه ..

ـ ليكن .. أتركك الآن وإلا تأخرت عن موعد كورس اللغة الفرنسية بالمركز الثقافى الفرنسى !

وسطع الاسم كالضوء فى عينى ..

ـ أين ؟!

هتفت أسأله ، فأعاد قوله مستعجبًا :



ـ المركز الثقافى الفرنسى ، هل تعرفينه ؟

ـ معرفة شبه وثيقة !

ثم إنى نظرت إلى (تامر فوزى) بملامحه البوهيمية ، وقلت بابتسامة :

ـ .. يبدو أنك محظوظ حقًا ..

سألنى مقطبًا فى غير فهم :

ـ ولِمَ ؟!

ـ لأنك ستعرف القصة قبل أن تنتهى !

★ ★ ★

قال (تامر) ونحن نهبط من سيارة الأجرة أمام بوابة المركز الثقافى الفرنسى (أجبرتُه على ترك سيارته بالكلية ، لأنى لا أستطيع الركوب إلى جواره حسبما تقضى التقاليد ، وحتى لا تكون نهايته على يد خطيبى الغيور وأنا من بعده) :

ـ رأيته مرة أو أكثر من بعيد ، إنه مدير المركز وكل رواده يعرفونه ..

أصر على أن يدفع أجرة السيارة بشهامة ، وكانت ( الخماسين ) قد هدأت قليلا ومنحتنا فرصة لالتقاط بعض أنفاس الهواء النقى ..

دلفنا من البوابة أسفل اللافتة الكبيرة التى تضاء ليلا ، وأخرجت أنا ورقتى الأثيرة لأراجع البيانات للمرة المليون ..

د. (جون كرستيان ) ، عنوان وهاتف المركز الثقافى الفرنسى الذى أتامل اللوحات الراقية على جدرانه الآن ..

ـ وهل يمكن أن نقابله دون موعد سابق ؟!

سألته وأنا أفترض الأسوأ ، فأجابنى باسمًا :

ـ العقد النفسية لاتحكم أصحاب المناصب فى كل الأماكن !

واتجهنا على الفور إلى قسم الآثار المصرية ، ورأيت على الجدران صورًا مختلفة لآثار متحف ( اللوفر ) الفرعونية ومسلة ( الكونكورد ) الشهيرة وقناع (توت عنخ آمون ) الذهبى والكثير من الآثار الأخرى بما فيها الأهرامات وتمثال أبى الهول !

وأمام السكرتيرة الحسناء ذات الشامة الجميلة فوق الحاجب الأيسر وقفنا ، ملامحها مصرية لكن ( تامر ) بدأها متحدثًا بالفرنسية :



ـ صباح الخير يا آنسة ..

ـ صباح الخير ..

ـ نريد مقابلة الدكتور (جون كرستيان ) لأمر ضرورى لا يحتمل التأجيل ..

ـ تفضلا واستريحا هناك ريثما أخبره ..

وأشارت إلى الصالون الصغير ذى الذوق الرفيع الملحق بمكتبها ، والذى يجلس فيه رجل وحيد فى انتظار مقابلة المدير كما يسهل الاستنتاج ..

جلست وبجوارى (تامر ) ونظرت إلى الرجل ذى الهيئة التى تليق ببارون من العصور الوسطى ، أو بفارس من عصر الفرسان الثلاثة ..

العينان الصافيتان ، واللحية التى يخالط سوادها شعيرات من الفضة الخالصة ، الأنف الشامخ والفم الدقيق ، الغليون الأنيق ، الخاتم الثمين الذى يلمع فصه الياقوتى فى بنصره الأيسر ، والحلة ( السموكن ) الأنيقة التى تتدلى على صدرها سلسلة ذهبية براقة .. وكان يتصفح مجلة ( البارى ماتش ) الفرنسية الشهيرة ..

جلست ويجوارى ( تامر) ونظرت إلى الرجل ذى الهيئة التى تليق ببارون من العصور الوسطى ، أو بفارس من عصر الفرسان الثلاثة ..

ـ يمكنك الذهاب أنت للحاق بكورس الفرنسية ..

قلتها على سبيل تبرئة نفسى من عذاب الضمير ، وفطن (تامر ) لذلك فقال ضاحكًا :

ـ وأتركك وحدك لتتفاهمى مع الدكتور (جون ) بالإشارة ؟!

وتابع فى بساطة :

ـ .. سأعوضه لاحقًا ، فالقصة التى رويتها لى فى الطريق أسرتنى بحق ..

أتت إلينا السكرتيرة فى النهاية ، وقالت مخاطبة (تامر ) بما فهمته ضمنيًا :

ـ سوف يفرغ الدكتور (جون ) لمقابلتكما بعد دقائق إن كان لايضايقكما الانتظار ..

ثم إنها التفتت إلى البارون الجالس كديك رومى ، وقالت :

ـ .. الدكتور (جون ) ينتظرك يا مسيو (جيرار ) !

★ ★ ★

# ٦ ـ قتل أم انتحار ؟

لن نتركك أيها الشر لتعيث فى العالم فسادًا وفوضى ..
لن يتركك (حورس) ..
سيطاردك حتى بطن الجبل الأعظم ..
وهناك ..
تكون الموقعة ..
من برديات (حابى) ..

★ ★ ★

طويل إلى حد العملقة الدكتور ( جون ) هذا ، طويل إلى حد يظهره نحيفًا برغم أنه معتدل البنية ، وفيه من الشقرة ما يلائم كونه فرنسيًا قحًا ..

تحدث مع (تامر) طويلا ولم أفهم من حوارهما شيئًا ـ يا لضحالة فرنسيتى ، لماذا لا أفكر فى تعلم هذه اللغة الناعمة ؟! ـ إلا حينما قدمنى له ذاكرًا اسمى ، فاسمى بالفرنسية هو اسمى بالعربية والإنجليزية أيضًا (ملحوظة ذكية ، أليست كذلك ؟! ) ..

ـ (نسرين الجبالى) ..



هز الدكتور (جون) رأسه لى بمعنى ( أهلا ) ، فبادلته بإيماءة من رأسى ، وقال (تامر) شيئًا عنى بمعنى (إنها تريد توجيه بعض الأسئلة المتعلقة بقضية ما ) ، فرد عليه الدكتور بكلمات تعنى (لتسأل كما تشاء ) بالتأكيد ..

قال لى (تامر) بالعربية أخيرًا :

ـ لتسأليه ما شئت !

ـ سله إن كان يعرف (أسامة موسى) أولاً !

وجم الدكتور (جون) عند سماعه للاسم ، لاحظت هذا بطرف عينى فى حين تحرك لسان زميلى العزيز بالسؤال فى طلاقة ، وأجابه الدكتور (جون) فى بطء حريص ، فترجم لى الزميل العزيز ما قيل وفى عينيه رأفة بحالى :

ـ يقول إنه يعرفه ، وقد كانا معًا فى بعثة أثرية مؤخرًا فى (صان الحجر ) !

ـ ألا يعرف أنه مات ؟!

ظهر التأثر المفتعل على وجه د. (جون) وهو يتحدث ، وترجم لى (تامر) :

ـ هذا محزن للغاية ، فقد كان شابًا ممتازًا خسرنا الكثير بفقده ..

ثم علق بقوله :

ـ .. يبدو أن الخبر لم يكن قد وصل إليه بعد ..

تجاوزت عن هذه النقطة برغم أن الإجابة لم تكن صريحة قاطعة ، وقلت لـ ( تامر ) :

ـ سله عن حدود العلاقة التى كانت بينهما ..

فعل ( تامر ) وأبلى بلاءً حسنًا فى الرطان ، وبعد أن أجاب الدكتور ناظرًا نحوى نظرات يملؤها التربص والحذر ، أتتنى الترجمة :

ـ البحث العلمى المشترك ليس أكثر ، خرجنا فى أكثر من بعثة حفريات معًا ، ولى أبحاث مشتركة منشورة فى مجلات علمية لها وزنها بالتعاون معه ..

ـ متى رأى ( أسامة ) للمرة الأخيرة ؟

كانت الإجابة :

ـ لم يره منذ عادا من البعثة ، أسبوعان تقريبًا ..



ـ هل اكتشفا شيئًا فريدًا أو ثمينًا فى البعثة الأخيرة ؟

الإجابة كانت :

ـ تم اكتشاف بعض الأوانى الفخارية والتماثيل الجيرية القليلة الأهمية تاريخيًا !

كنت أبحث عن سؤال تال عندما رن هاتف الدكتور ( جون ) واستقبل مكالمة بعد أن اعتذر منا ، تحدث بالفرنسية بينما أخذت أنا أدور بعينى فى أنحاء المكان كأننى أختزن تفاصيله فى ذاكرتى ، الذوق رفيع لكن شيئًا لم يلفت انتباهى أكثر من تلك البطاقة التى تستقر فوق سطح المكتب بجوار تذكرة سفر تابعة لشركة ( مصر للطيران ) وجواز سفر فرنسى ..

بطاقة تحوى كلمتين بالحروف اللاتينية ..

بالأحرى اسمين ..

| جيرار لوريال |
|---|

بمجرد انتهاء المكالمة أشرت لـ ( تامر ) بأن ننهض ، فنهض وأنا خلفه ، وبطبيعة الحال تركت له مهمة الاستئذان من الدكتور ( جون ) وشكره بشدة على وقته الذى منحه إيانا ..

ـ لم أتوصل إلى أى شىء ..

قلتها فى امتعاض وأنا أغادر المركز المكيف إلى حيث الغبار الثائر فى الخارج ، يا له من جو ربيعى !

ـ بالفعل ، لايبدو للرجل أى صلة بالأمر .. إنه لم يكن يعلم بوفاة ( أسامة ) من الأساس ..

قالها (تامر ) وهو يدس يديه فى جيبى بنطاله الواسع ، بينما استغرقت أنا فى التفكير لبرهة قلت بعدها :

ـ ربما أقابله مرة أخرى حين تتكشف المزيد من الأمور ..

هز (تامر ) كتفيه وقال باسمًا :

ـ ربما بعد مدة طويلة !

نظرت إليه فى تساؤل ففسر بقوله :

ـ .. الرجل مسافر إلى (باريس ) فى السادسة مساءً !

تذكرت تذكرة الطيران وجواز السفر فسألته :

ـ استنتجتَ هذا من التذكرة والجواز أمامه على المكتب ، أليس كذلك ؟!



أجابنى وبسمته تزداد اتساعًا :

ـ وعبر هاتف تأكيد الحجز من شركة الطيران الذى أتاه فى نهاية المقابلة !

قلت مدارية حرجى :

ـ ذكرنى بأن أحجز مكانًا فى الدورة القادمة من كورس اللغة الفرنسية ..

ـ على الرحب والسعة ..

غمغمت لنفسى بعدها :

ـ ترى ، إلى أين الآن ؟!

★ ★ ★

ـ أفرجنا عنه بالطبع ..

قالها ( هشام ) وهو يجيب سؤالى عن ( غريب أبو الروس ) ..

ـ .. ليس لنا أن نحتجزه دون اتهام واضح ..

كنا فى سيارته الزرقاء التى يرتسم شعار الشرطة على جانبيها ، فى الطريق إلى منزلى ، إذ قرر ( هشام ) أن

يوصلنى بعد زيارتى الثالثة له فى مكتبه منذ ليلة الأمس ، ورويت له باختصار قصتى مع الدكتور (جون) ، حاذفة كل الأجزاء المتعلقة بـ (تامر فوزى) فى السياق ، فلم أكن أطمح فى إثارة جنون (هشام) بعد الخدمة التى أسداها لى صباح اليوم ..

ـ .. وتمخضت زيارتى له عن صفر واحد كبير كما يقول الإنجليز !

ـ هذا وارد ، فنسبة أن يكون الحادث جنائيًا تقل بالتدريج !

انعقد حاجباى وأنا أسأله :

ـ تعنى أنه حادث انتحار ؟

قال متقمصًا دور (هاملت) :

ـ قتل أم انتحار ؟! تلك هى المسألة !

قلت وأنا أتابع ثورة الغبار من خلف النافذة :

ـ هذه القضية مليئة بالثغرات والعلاقات الغامضة ..

قال وهو يدير عجلة القيادة نحو الشارع الذى أسكن فيه :



ـ وما من بطل مجهول يمد نحونا يد المساعدة مثل كل مرة !

ـ لا أظنكم تحلون كل قضاياكم بهذه الطريقة يا سيادة الرائد ..

ـ للعادة تأثيرها السيئ ..

ثم إنه قال :

ـ .. راجعنا سجلات الفندق الذى وقع فيه الحادث ، ولم نعثر على أى اسم له علاقة بالبعثة الأخيرة سواء بين المقيمين أو الزوار ، أرقام الهواتف الواردة للفندق أيضًا غير ذات صلة ، والحادث الذى وقع لـ (مجدى تادرس) لاتشوبه أى شبهة سبق إصرار وترصد ، مجرد حادث طريق عادى يقع مثله العشرات يوميًا ..

أوقف السيارة أمام البناية التى أقيم فيها مع كلمته الأخيرة ، والتفتت إليه قائلة باستهجان :

ـ وهكذا يغلق ملف القضية .. ولا عزاء للعنة الفراعنة !

قال هازًا رأسه :

ـ ليس لدينا حل آخر ..

بدأت السماء تمطر ، القطرات تضرب الزجاج الأمامى للسيارة فى وهن وعلى مسافات متباعدة تقترب تدريجيًا ، لتصنع مع الغبار المعلق فى الجو وحلا يليق بجو الربيع البديع كما تغنى (سعاد حسنى) ..

يقولون إنها عندما تمطر فتلك بشرى بتحسن حالة الجو ، لذلك استبشرت خيرًا وأنا أقول :

ـ بالتأكيد يوجد حل آخر ..

التفت (هشام) إلىّ ليقول شيئًا لكنى سبقته :

ـ .. لاتسألنى ما هو فلست أعرفه ، لكنى أشعر بأن هناك حلاً سيكشف عن نفسه بنفسه فى وقت قريب ، قريب للغاية ..

ـ أتمنى أن يصدق شعورك ، فلا أمقت أكثر من القضايا المعلقة ..

ـ بودى أن أدعوك على الغداء كما فعلت معى بالأمس ، لكنى واثقة أن أبى الآن فى المستشفى حيث يكون دومًا فى مثل هذا الوقت ..

ـ ادخريها إذن لوقت آخر ..

ـ إلى اللقاء إذن ..

ـ لقاء قريب ..



وانطلق بسيارته بعد أن غادرتها .. بدأت قطرات المطر تنهمر فوق رأسى ، وتذكرت الاستعراض الخالد (أغنى تحت المطر) لـ (جين كيلى) عندما رن هاتفى المحمول ، فالتجأت إلى مدخل البناية حتى لايبتل الجهاز ..

رقم لاأعرفه يبدأ بكود القاهرة ، وتوقعت أن يكون السيد (س) قد رق قلبه أخيرًا ليدلى بدلوه فى القضية فيقلبها ـ كالمعتاد ـ رأسًا على عقب ، فقلت بشوق مكبوت :

ـ آلو ..

ـ آلو .. الآنسة (نسرين الجبالى) ؟!

ليس هو ..

ليس (س) ..

لكن الصوت ـ المغلف بالجزع والغارق فى اللهاث ـ مألوف نوعًا ما ..

ـ أجل ، أنا هى .. من معى ؟!

ـ أنا (شريف النجار) !

ـ السيد (شريف) ؟! مرحبًا بـ ...

قاطعنى بمزيد من الجزع واللهاث :

ـ اسمعينى حتى النهاية من فضلك دون مقاطعة ، فأنا أشعر بأنهم خلفى الآن ، إن ( البولو ) الفضية تلاحقنى فى إلحاح مريب !

سألته هاتفة :

ـ من هؤلاء ؟! ومن أين تتحدث ؟!

هتف بدوره :

ـ لاتقاطعينى من فضلك .. إنى أعرف كل شىء ، أعرف سر مقتل ( أسامة ) !

ـ مقتله ؟! ( أسامة ) قُتل أم انتحر ؟!

ـ قُتل .. والتمثال هو السبب ..

ـ تمثال ( ست ) ؟!

ـ هو بعينه .. هو الذى ...

وانقطع الخط فجأة ..

ـ آلو .. آلو .. ( شريف ) .. يا ( شريف ) .. أخبرنى ماذا حدث ؟!

ما من مجيب سوى صوت الحرارة المتقطعة دلالة على انغلاق سماعة الطرف الآخر ..



هرولت إلى الشارع ، سيارة ( هشام ) تختفى عند آخر الشارع وسط عواصف الغبار الهائجة كأنها تحارب الأمطار التى بدأت تنهمر فى غزارة .. ابتلّت ملابسى والتصق شعر رأسى ببعضه وامتلأت عيناى بالماء والتراب ..

ـ خير يا ( نسرين ) هانم .. من ( شريف ) هذا الذى تنادين عليه ؟!

كأنها تنقصك الآن يا عم ( خضر ) !

تجاهلت نداء بواب بنايتنا السمج ، وطلبت رقم ( هشام ) على هاتفى المحمول غير آبهة بالمياه التى تنفذ إلى داخله مهددة بنهاية عمره الافتراضى مبكرًا .. كنت فى حالة غير عادية من العصبية وفقدان التركيز ..

ـ ماذا هناك يا ( نسرين ) ؟! هل حدث مكروه ؟!

رأى رقمى فوق شاشة هاتفه فعرف أننى أطلبه ، استنتاج بديهى !

ـ ( شريف ) حادثنى الآن !

ـ ( شريف ) من ؟!

ـ ( شريف النجار ) !

ـ هل أعرفه ؟! آه ، تذكرت .. كان أحد أفراد البعثة الملعونة !

ـ قال إن ( أسامة ) قُتل بسبب التمثال ، وأن هناك من يطارده فى سيارة ( بولو ) فضية ..

ـ ما معنى هذا ؟!

ـ لم يفسر ، انقطع اتصالى به فجأة ولم يتصل بعدها ..

ـ وأين هو الآن ؟!

ـ لا أعلم ، لم يقل ..

ـ يا رب .. هل تحتاج القضية إلى مزيد من الغموض ؟!

لم أجبه ، ورفعت رأسى إلى السماء التى سطع فيها ضوء البرق ، ثم هزم الرعد ..

وانفتحت أبواب السماء سيولاً وعواصف ..

* * *

جلستُ إلى مكتبى أنظر فى ورقة أفراد البعثة ، فى يدى قدح ( النسكافيه ) الذى أعددته بعد الدش الساخن ، وصوت ( عبد الحليم ) يشدو فى خلفية أفكارى ..



أسـير الحبايب    يا قلبى يا دايب
فى موجة عبير    والشعر الحرير
ع الخدود يهفهف    ويرجع يطير

الأمطار ما برحت تصارع الريح فى الخارج ، فى مشهد يصور كم هى حية تلك الطبيعة الصامتة من حولنا !

وأنا حائرة ، لا أعرف من أين أبدأ ولا فى أى اتجاه أسير ، كلما أمسكت بخيط وجدته مقطوعًا ، وكلما سرت مترًا وجدتنى فى موضعى عند نقطة البداية ..

وقررت أن أبدأ من حيث بدأ كل شىء ، الآن الآن وليس الغد ..

إنها الرابعة والنصف عصرًا ، أبى فى العمل و ( هشام ) فى نومة القيلولة المقدسة ، لن يتجاوز الأمر زيارة سريعة لذلك الفندق الشهير المطل على النيل ..

بتلومونى ليه ؟    بتلومونى ليه ؟

كانت المياه تقطر من معطف الأمطار الذى أتدثر به فى هذا الجو الشنيع ، وأنا أقف أمام موظفة الاستقبال الرقيقة ذات البسمة الساحرة ..

ـ مساء الخير ..

ـ مساء النور يا افندم ..

ـ فى الحقيقة .. أنا (نسرين الجبالى) الصحفية بجريدة (الأربعاء) ..

ـ مُرينى يا افندم ..

لم تتعرف على، علىّ أن أذكّر نفسى دائمًا بأنه ليس معنى أن يعرفنى شخص من كل مئة أننى قد أصبحت شهيرة ..

ـ إننى أحقق فى موضوع الحادثة التى وقعت ليلة أمس ..

ـ آه .. أرى هذا، تفضلى من هنا وستجدين مكتب الأستاذ (خيرى عودة) على اليسار ..

تنحنحت وقلت :

ـ اغفرى لى جهلى يا آنسة، من الأستاذ (خيرى) هذا ؟!

ـ مدير العلاقات العامة .. أنت محظوظة حقًا فهو يغادر مبكرًا كل يوم ..

مدير علاقات عامة آخر إذن تكلل البسمة وجهه، وسوف



يسقينى شايًا وقهوة ومرطبات باردة ويمدنى بكل احتياجاتى من المعلومات ..

قال لى الأستاذ (خيرى) وهو يفتح زجاجة مياه غازية :

ـ كل مانرجوه ألايؤثر حادث كهذا على سمعة فندقنا كواحد من أفخم فنادق العالم ..

ـ نحن نتعامل مع الأمر بموضوعية شديدة ياسيدى، وستربحون أنتم مساحة جيدة من الدعاية المجانية فى صفحة (الحوادث) !

وسألنى وهو يصب لى كوبًا من الشاى :

ـ بماذا يمكننى أن أساعدك يا آنسة (نسرين) إذن ؟!

قلت له وأنا أرشف من فنجان قهوتى (الزيادة) :

ـ أحتاج لمراجعة قائمة النزلاء والزوار ليلة أمس ..

هز كتفيه ببساطة، وقال وهو يمد لى علبة من قطع الشيكولاتة :

ـ لقد قتلها رجال المباحث بحثًا ...

قلت ببساطة أكثر وأنا أنتقى النوع الأفضل من (الملبس) الفاخر :

ـ إن للصحفيين نظرة تختلف عن نظرة رجال السلطة التنفيذية ..

أشار لى إلى حاسوب قائم فى ركن الحجرة ؛ وقال وهو يفتح علبة ( البسكويت ) :

ـ بسيطة ، ستجدين كل البيانات التى تحتاجين إليها على هذا الجهاز ..

شكرته وبدأت العمل فورًا قبل أن يقدم لى شيئًا آخر من باب كرم الضيافة ..

★ ★ ★

صحا ( هشام ) من نومة قيلولته المقدسة وهو فى قمة الانزعاج ، واستقبل المكالمة الملحة الآتية على هاتفه المحمول ..

ـ من ؟!

قالها كأنه يسب المتحدث الذى هو أنا !

ـ ( هشام ) .. حمدًا لله على أنك صحوت .. إنها أنا ، ( نسرين ) ..



ـ ماذا حدث يا ( نسرين ) ؟! هل وقعت الحرب العالمية الثالثة حتى توقظينى من نومة القيلولة ؟!

ـ كان بودى أن أبادلك المشاكسة لكن الوقت ضيق للغاية ، إنها الخامسة والربع الآن ، وطائرة د . ( جون ) تقوم فى السادسة تمامًا ..

ـ من أين تتحدثين يا ( نسرين ) ؟! هذا ليس رقم المنزل !

ـ من الفندق الذى تمت فيه الجريمة ..

ـ وما الذى ....

ـ لا وقت للشرح الآن ، عليك أن تأخذ قوة إلى مطار ( القاهرة ) وتمنع د . ( جون ) من السفر بأى شكل ..

ـ وعندما يسألنى وكيل النيابة عن السبب ؟! هل أخبره أن خطيبتى قد أمرت بذلك ؟!

ـ لا وقت للمزاح يا ( هشام ) ، أنا أحدثك بمنتهى الجدية .. لقد راجعت سجلات الفندق بنفسى الآن ..

ـ لقد راجعناها ولم نجد فيها اسم د. ( جون ) ..

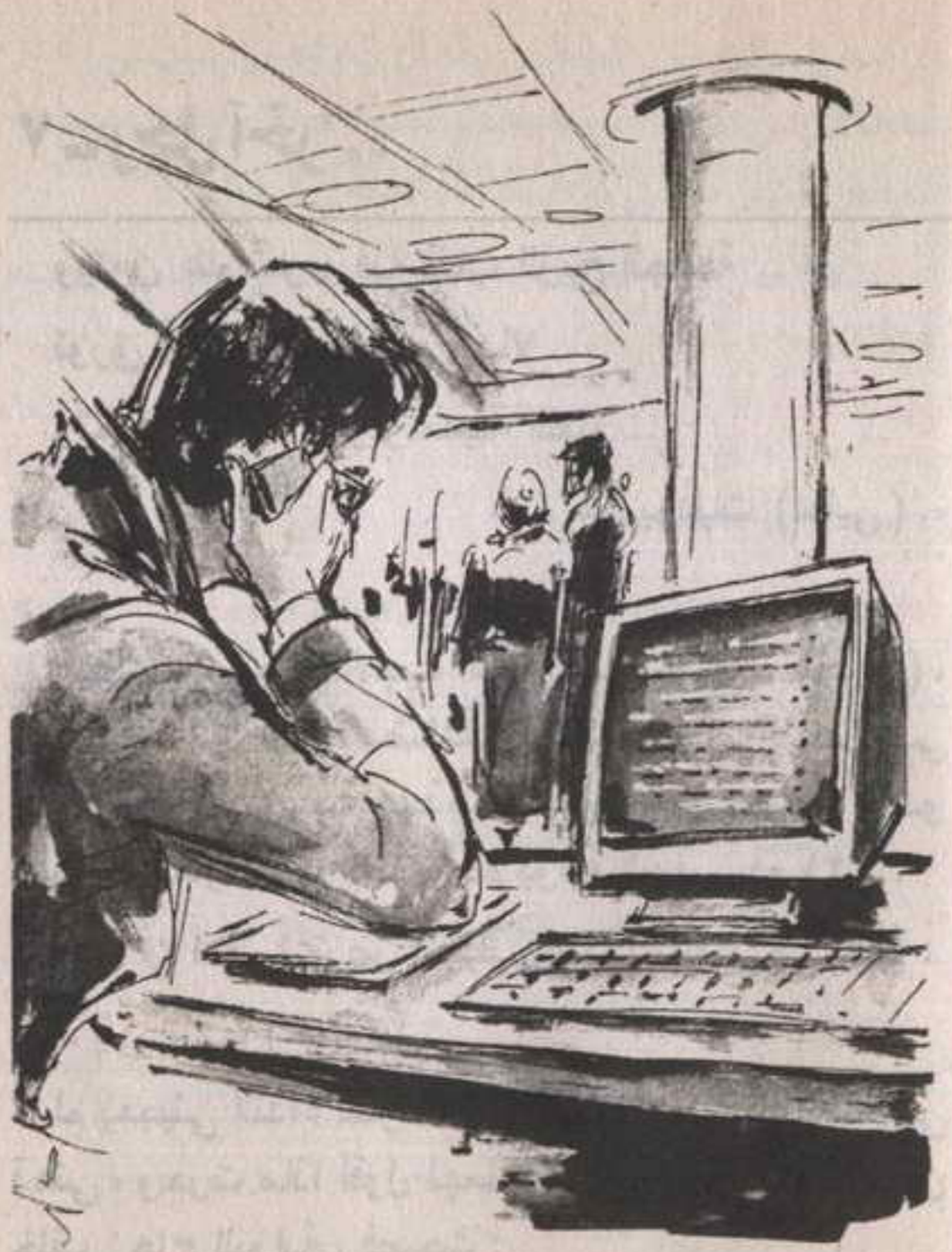

لم أدر ماذا أقول له ، ولا كيف أشرح الأمر فى وقت حرج كهذا ، لكنى حدقت مليًا فى الاسم المكتوب على الشاشة ، كأننى أتأكد من أنه هو ..

ـ أنا الأخرى لم أعثر على اسمه ، لكنى عثرت على اسم آخر ..

ـ من ؟

لم أدر ماذا أقول لـه ، ولاكيف أشرح الأمـر فـى وقت حـرج كهذا ، لكنـى حدقت مليًـا فـى الاسم المكتـوب علـى الشاشة ، كأننى أتأكد من أنه هو ..

ـ .. من يا (نسرين ) ؟

(جيرار لوريال ) ..

★ ★ ★

# ٧ ـ رجل آخر ..

ويكون عام تعوى فيه ذئاب الريح الجائعة ..
تورق أشجار الصحارى رمالا ..
وتخترق المياه أسوار مدينة النيام ..
من برديات (حابى) ..

* * *

هبطت من سيارة الأجرة أمام (ميناء القاهرة الجوى)، نقدت السائق أجره مضاعفًا شفقة بحاجته للعمل فى أحوال جوية مزرية كهذه، وعدوت من فورى نحو سيارات الشرطة الرابضة أمام بوابة السفر رقم (٢) ..

وقبل أن أدخل اعترض طريقى جنديان سألانى فى غلظة :

ـ إلى أين يا (ست) ؟

لم يعجبنى النداء نظرًا لتداعيات القضية الراهنة فى ذهنى، وحرت ماذا أقول لهما حتى لمحت (هشام) من خلف زجاج البوابة، فصحت :

ـ (هشاااام) .. يا (هشاااام) ..



سمعنى لحسن الحظ، وأشار للجنديين بتركى أعبر فامتثلا فى طاعة، وهرعت نحوه ناظرة فى ساعة المطار الكبيرة التى أشارت للسادسة والربع ..

ـ هذا أسرع ما استطعت الوصول به فى طقس مريع كهذا ..

نظر نحوى فى تعاطف، فعدت أسأله :

ـ .. هل لحقتم به ؟

هز رأسه بالإيجاب فأثلج صدرى، وقال :

ـ تأخرت الرحلة إلى (باريس) ساعتين نظرًا لسوء الأحوال الجوية ..

ثم أردف وأنا أهز رأسى تفهمًا :

ـ لكننا كنا سنقبض عليه فى كل الأحوال ..

ـ ماذا تعنى ؟

سألته مقطبة، فأجاب ماطًا شفتيه :

ـ لأنه مات ..

هتفت مصعوقة :

ـ ماذا ؟

ـ لقد سمعتنى ، مات .. ميم ألف تاء ..

نظرت إلى زحام رجال الشرطة عند نقطة بعيدة خلف حاجز الجوازات ، وعقدت الصدمة لسانى بينما قال ( هشام ) مستطردًا :

ـ .. استخرجنا إذن النيابة بالقبض عليه فى وقت قياسى ، وأتينا إلى هنا على وجه السرعة لنجده جالسًا فى استكانة بعد أن ختم جوازه بختم المغادرة .. اقتربنا منه فى حذر لكنه لم يتحرك ، ظنناه نائمًا فى البداية ، لكننا عندما خاطبناه وهززناه أيقنا أنه فارق الحياة ..

نظرت إليه بعينين من زجاج ، وسألت :

ـ قُتل هوالآخر ؟

ـ تقرير الطب الشرعى هو الذى سيحسم المسألة ، وإن كان التشخيص المبدئى بخبرتى هو التسمم ..

ـ أحدهم دس له السم إذن ؟

ـ الوقت مازال مبكرًا على فرض الفروض ..

ـ والتمثال ؟!



ـ لم نعثر على أى شىء فى حوزته ..

وتابع بعد هنيهة :

ـ إننا نبحث الآن عن (جيرار لوريال) الذى تقولين إنك رأيته فى مكتبه صباح اليوم ، أصدرنا نشرة بأوصافه التى أمددتنا بها ووزعناها على جميع الأقسام ، وكذلك أصدرنا الأوامر بعمل لجان مرور لإيقاف أى (بولو) فضية اللون فور تحسن الحالة الجوية ..

تنهدت فى انفعال ، وغمغمت :

ـ هذا مطمئن نسبيًا ..

وأخرجت من معطف المطر آلة تصوير لأتابع :

ـ .. ستسمح لى الآن بالتقاط صورة للقتيل ..

لم يبتسم ، ولم يقل شيئًا ، فقط أشار ناحية زحام رجال الشرطة ، واستدار بعدها ليدخن سيجارة تقتله ، فى حين سطع الفلاش داخل صالة المطار ..

★ ★ ★

قررت أن أكتب التحقيق الليلة ، لذا اتجهت من المطار رأسًا إلى عنوان (أسامة موسى) المدون فى ورقتى الوحيدة ..

سرادق العزاء مهجور ، يقاوم الريح والأمطار باستماتة ، والنتيجة محسومة : ماذا يمكن لقماش مثبت على أعمدة خشبية أن يفعل إزاء غضب الطبيعة ؟

فتحت لى الأم الثكلى الباب ، واستضافتنى بدموع تحجرت فى عينيها ، أما (وفاء) الأخت المقعدة فلم تستطع منع نفسها من الاسترسال فى البكاء ونحن نتحدث عن شقيقها الذى يطل علينا من الإطار فى صدر الصالة ببسمة فرح غابر ، بينما استمر الأخ الأصغر (عمرو) فى مذاكرته داخل غرفته المغلقة ..

قالت الأم :

ـ (أسامة) هو ابنى الأكبر .. أول فرحتى .. حمل المسئولية على كتفيه ـ ياكبدى ـ مبكرًا عندما توفى والده وهو فى سنته الجامعية الأخيرة .. كانت أحلامه متواضعة ومشروعة ؛ الزواج ممن اختارها قلبه ، وعلاج أخته فى الخارج لتقف على قدميها وتسير مرة أخرى مثل كل البنات ، وأن يدخل (عمرو) كلية الطب ، لكن القدر لم يمهله ..



وناحت (وفاء) لينفطر قلبى وهى تقول :

ـ لا أصدق بعد أن هذا قد حدث .. أتصوره سيدخل علينا بعد قليل حاملا حقيبته وموزعًا دعاباته علينا .. أتصور أن كل هذا لم يحدث ، وأنكم كلكم كاذبون ..

وتمالكت نفسها بعد قليل لتواصل البوح :

ـ .. لماذا يحدث كل هذا ؟ وكيف ؟ صحيح أنه كان غريب الأطوار قليلا عندما عاد من بعثته الأخيرة ، لم يكلمنا ولم يداعبنا كعادته ، وظل باب غرفته مغلقًا عليه حتى خرج فى الليلة المشئومة .. لكن ، ليس إلى هذا الحد !

سألت وأنا أتحسس مواضع كلماتى :

ـ لقد تحدث هاتفيًا قبل أن يخرج ليلتها .. صحيح ؟

أجابت الأم :

ـ صحيح .. طلبه شخص لا أعرفه اسمه (غريب) !

وقالت (وفاء) وهى تجفف دموعها :

ـ وتحدث أيضًا مع (نهى) خطيبته ..

عدت أسأل مقدرة حساسية الموقف :

ـ وكان يحمل حقيبة قماشية ؟!

أجابتنى الأم فى يقين :

ـ نعم ، لم تكن حقيبته التى يحملها دائمًا ، كانت كبيرة وثقيلة .. وقبل أن يخرج احتضننى وقبلنى وقال لى مع السلامة يا أماه ، اهتمى بنفسك جيدًا وبـ (وفاء) و (عمرو) ، كأنما كان يستشعر خطرًا ما !

عادت (وفاء) تبكى وهى تضيف :

ـ وداعبته أنا غامزة إياه بأن يسلم لى على (نهى) سلامًا خاصًا !

سألت مستغربة :

(نهى) ؟!

قالت (وفاء) دون أن تنجح فى مغالبة عبراتها :

ـ قال لى إنه سيمر عليها قبل أن يذهب إلى مشواره الخاص ..

ـ يعنى هذا أن آخر من رآه قبل وفـ .. أعنى قبل الحادث كان (نهى) ؟!



تنهدت الأم وقالت :

ـ أجل يا بنتى ..

شعرت بالحرج ، لكنى سألت فى النهاية مضطرة :

ـ هل يمكن أن تعطياتى عنوانها ؟!

* * *

قالت (نهى) ، وهى فتاة محجبة ترتدى السواد ، مستديرة الوجه ، ذات ملامح طيبة ساكنة ، زادها البكاء نبلا وشحوبا :

ـ أتانى أول أمس ووجهه ينضح بفرحة ليست من القلب .. قال لى إن الفرحة قريبة وإن الموازين ستتعدل بعد أن طال انقلابها .. لم أفهم ما يعنيه لكنى ترجمت له شعورى بأنه يخفى خلف مرحه الزائف أشياء كثيرة لا يستطيع قولها .. وأن خلف ضحكاته هذه رعود وبروق و (خماسين) .. ضحك أكثر وقال لى هونى عليك ، وظل يتحدث عن الغد الذى يحمل الأفراح القادمة التى طال انتظارها ..

ـ لم يجعلك هذا تصدقينه ؟!

سألتها فى غمغمة خافتة إجلالا لأحزانها ، فقالت :

ـ أنا أعرفه من عينيه ، فهوخطيبى منذ ثلاث سنوات ، عيناه كانتا غارقتين فى ملح الحزن ..

واصلت تنقيبى فى الجانب الإنسانى للقصة :

ـ كيف تعرفتما ؟!

ـ كنت صديقة أخته (وفاء) منذ أن كنا أطفالا ..

ـ وتخرجتما فى كلية واحدة ؟

ـ أجل ، لقد أصررت على دخول كلية الآداب قسم (الآثار) حتى نكون قريبين من بعضنا ، برغم أن مجموعى كان يرشحنى لكلية أعلى ..

تنهدت فى ألم ، وغالبت مشاعرى لأسألها :

ـ متى تركك للمرة الأخيرة ؟!

ـ فى العاشرة إلا الربع تقريبا ، قال إن لديه موعد عمل مهم ووعدنى بأن نذهب إلى السينما فى اليوم التالى ، ولم يكد يتم عبارته حتى تصاعد صوت النفير بالأسفل فنزل إليهم ..

ـ إليهم ؟! من هؤلاء ؟



ـ لا أدرى .. قال لى إن هذا النفير خاص به ، وإنه لابد أن ينزل (إليهم) ، وهرول قافزًا فوق درجات السلم محتضنا الحقيبة القماشية التى أتى بها ..

ران الصمت بيننا للحظات ، ولابد أن (نهى) قد لمحت آيات الحيرة التى احتلت قسماتى فتطوعت برواية باقى القصة الخاص بها :

ـ .. ليس من عادتى أن أنظر من الشرفة عندما يخرج (أسامة) من منزلنا ، لكنى فى هذه المرة بالتحديد فعلتها ولا أدرى لماذا .. ربما كان الفضول يدفعنى لرؤية هؤلاء الذين يطلقون له النفير حتى ينزل (إليهم) ، لكنى لم أرهم من خلال زجاج الـ (بولو) الفضية التى أغلق (أسامة) بابها الخلفى لتنطلق به بعيدًا !

★ ★ ★

عندما رفعت السيدة (ألفت) عينيها نحوى ، من خلف عويناتها المستطيلة الدقيقة المخصصة للقراءة ، رافعة الوريقات التى تمسك بها إلى حيث تدخل فى مجال رؤيتى ، أدركت من خلال الانفعال المرتسم على وجهها أن الموضوع قد نال استحسانها ولو جزئيًا ..

ـ يبدو أنك تنوين الاستقلال عن بطلك الغامض يا (نسرين) !

قلت دون أن أبتسم :

ـ إنه هو الذى يجدنى وقتما يريد يا سيدتى .. وفى نفس الوقت أحب أن أحقق ذاتى من خلال نفسى ، فالشخص الذى يستمد قيمته من الآخرين هو فى النهاية شخص بلا قيمة !

وضعت الوريقات فوق مكتبها ، وخلعت عويناتها ، ثم قالت :

ـ الموضوع جيد فى الواقع .. ملابسات غامضة ، أحداث متلاحقة ومترابطة ، جانب إنسانى عذب مغلف بالشجن ، صور واضحة ..

شعرت بالسعادة وأنا أتذكر ما قالته لى صباح أول أمس ، لكن :

ـ .. لكنى لن أدفعه للمطبعة فى عدد بعد غد ..

قطبت متسائلة :

ـ لماذا يا سيدتى ؟



قالت :

ـ أفضّل أن ننتظر حتى ينضج أولا ، فالكثير من النقاط لم تحسم بعد .. (جيرار) هذا لايزال طليقًا ، و(شريف) مازال مختفيًا ، وموضوع السيارة الفضية مازال لغزًا ، والتمثال نفسه ـ موضوع التحقيق ـ غير موجود ولادليل على وجوده إلا الكلمات التى كتبها القتيل عنه ، أعتقد أننا لو انتظرنا حتى عدد الأسبوع القادم فسيكون لدينا تحقيق دسم يليق باسمك الصاعد يا فتاة ..

نجحت فى إقناعى برغم أنى أمقت التسويف ، فنهضت أتناول منها وريقاتى وأنا أقول :

ـ ليكن يا سيدتى ، أسبوع آخر لن يضر بالتأكيد ..

لوحت السيدة (ألفت) بسبابتها وقالت :

ـ إياك والعجلة يا فتاة ؛ فهى من ألد أعداء النجاح ..

ابتسمت وشكرتها ثم غادرت الغرفة ، سأذهب إلى الكلية برغم العواصف والأمطار التى لم تنقطع منذ البارحة ، فالدراسة لا تؤجل تحت أى ظروف مناخية ..

ـ آنسة (نسرين الجبالى) ؟!

نظرت إلى الواقف أمامى يجفف مياه الأمطار المتراكمة على رأسه ، بملامحه الغريبة ومعطفه الطويل والحقيبة الجلدية السوداء التى يحملها ..

ـ أنا هى بالفعل ..

قلتها وأنا أتساءل عن هذا الذى جاء يسأل عنى فى مقر الجريدة الذى نادرًا ما أتواجد فيه ، وابتسم الرجل وأجابنى عن تساؤلاتى كلها دفعة واحدة :

ـ إن حظى حسن بالتأكيد ، فقد جئت لأخذ عنوانك أو رقم هاتفك من هنا .. اسمى (سيف الدين هلال) ، أعمل معيدًا بكلية (الآداب) قسم (تاريخ) ، وقد أخبرنى صديقى (تامر فوزى) عن القضية التى تحققين فيها فجن جنونى ، وقررت أن أجدك بأى ثمن !

روى (تامر) القصة إذن لكل من يقابله ، هل ينوى منافسة زميلتنا (شيماء رويتر) ؟!

ـ لماذا يا سيد (سيف) ؟!

تنحنح فى حرج ، وقال :

ـ لأنى أكن اهتمامًا خاصًا بتمثال (ست) الذى عثر عليه مؤخرًا فى (صان الحجر) !



نظرت إليه مليًا كأنى أزمع سبر أغواره ، وسألته :

ـ أى نوع من الاهتمام يا سيد (سيف) ؟!

قال فى شىء من الارتباك :

ـ اهتمام علمى أكاديمى بالدرجة الأولى يا آنستى ..

ـ أحتاج لأن أفهم يا سيدى !

ـ أنا أيضًا فى حاجة للشرح ، تفضلى بالجلوس ..

جلسنا على مقعدين خاليين فى صالة التحرير التى لم تزدحم فى الصباح الباكر بعد ، وبدأ السيد (سيف الدين) يتحدث :

ـ حتى أكون مباشرًا يا آنسة (نسرين) ، أنا أعتقد أن التمثال الذى عثر عليه فى البعثة الأخيرة هو التمثال الأصلى !

قلت :

ـ لم يراود أحد الشك فى أن يكون مقلدًا يا سيدى ..

ضحك (سيف) مليًا ، ثم قال :

ـ من تحدث عن التقليد ؟! أعتقد أنك لم تفهمينى يا آنسة

لذا سأشرح لك باختصار .. لقد كان القدماء يصنعون تمثالاً واحدًا أصليًا لآلهتهم يعتقدون أن الروح تسكنه ، أما القرين فيظل هائمًا فى السماوات أو بين التماثيل السماوية الأخرى ..

لمح الغباء فى نظراتى فشرح المزيد :

ـ .. إن العقيدة الفرعونية تفترض أن لكل مخلوق روحًا هى ( البا ) ، تلك الخالدة التى لاتموت والتى تمثل بعد موت الجسد ( خات ) أمام محكمة الموتى برئاسة ( أوزوريس ) ، أما القرين ( الكا ) فكان فى اعتقادهم روحًا أخرى تلازم ( البا ) ، تولد معها كالتوأم وتعيش معها بل وتدفن معها بعد الموت ، وتظل على حالة الملازمة هذه حتى تفرغ ( البا ) من الحساب وتدخل إما إلى النعيم أوالجحيم ..

قلت متذاكية :

ـ لكن ( ست ) لم يكن بشريًا ياسيد ( سيف ) ، لقد كانوا يعتقدون أنه إله !

ـ كلام سليم ، لذا يجب أن نعرف أولاً أن القدماء تصوروا آلهتهم على هيئات بشرية أو حيوانات مركبة ، وهكذا هداهم تفكيرهم البدائى إلى أن الآلهة كالبشر لها أرواح وقرائن !



سألته وأنا أتلمس فى حديثه بعض الشطط :

ـ أتمنى ألايكون مغزى حديثك ياسيدى ، أن التمثال المعثور عليه تسكنه روح ما !

هتف منفعلا :

ـ أستغفر اللّه العظيم ، أنا أشرح لك معتقدات بالية من آلاف السنين يا آنسة ( نسرين ) !

هززت كتفى وقلت مستبعدة أى أفكار مسبقة :

ـ لتكمل إذن ..

ـ إن ( صان الحجر ) هى نفسها ( هواريس ) عاصمة دولة الهكسوس القديمة ..

ـ هذه أعرفها ..

ـ لقد كان الهكسوس يعبدون ( ست ) ويجلونه ببناء المعابد وتقديم القرابين له لظنهم أنه هو الذى يساعدهم للانتصار على المصريين .. وعندما حرر ( أحمس ) المملكة المصرية وطهّرها منهم ، عمل على تحطيم تماثيل ( ست ) ومعابده ، عدا هذا التمثال الأصلى الذى أحدثك عنه ..

ـ وكيف عرفت هذا ؟!

ـ من برديات (حابى) !

ـ لم أسمع بها من قبل ..

ـ برديات (حابى) هذه هى أعقد الألغاز المصرية القديمة بعد حجر (رشيد) ، عثرت عليها بعثة حفائر فى قرية (الكوم الأحمر) فى الجنوب مع تماثيل عديدة تمثل (حورس) قاهر الإله (ست) فى الأسطورة الشهيرة .. إنه اللغز الذى سيرفع اسم من يحله إلى شهرة ومكانة (شامبليون) نفسه !

ـ أى لغز هذا ؟!

ـ البرديات مكتوبة بلغتين مختلفتين ، إحداهما الهيروغليفية الكهنوتية الخاصة بكهنة المعابد ، والأخرى لغة غريبة لاشبيه لها فى أى بردية أو أثر مصرى آخر ، ولايوجد أدنى تطابق بين الرموز فى اللغتين مما يعنى اختلاف النصوص ..

وأخرج من حقيبته أوراقًا مصورة ومكتوبة عرضها علىَ ورقة فأخرى :



ـ .. انظرى ، هذه صورة البرديات ، وهذه ترجمة الهيروغليفية التى نعرفها .. إنها تتحدث عن (ست) وشروره ، اسمعى هذا المقطع :

من الجحيم .. إلى الجحيم ..

من العذاب الأصغر .. إلى الألم الأعظم ..

من شر مستطير .. إلى لعنة سوداء ..

من ليل يكسوه الظلام .. إلى نهار بلا قرص (رع) ..

يتجلى الموت الساكن فى عينيك ، مثل النار المتوحشة ..

يا (ست) ..

أيها اللاعن .. والملعون .. واللعنة .. ) ..

اقشعر بدنى من وقع الكلمات ، وسألت (سيف) على الفور :

ـ ماذا تريد أن تقول ياسيد (سيف) ؟!

انفجر فى كطلقات متتالية وقال :

ـ أريد أن أثبت نظريتى يا آنسة (نسرين) .. نظريتى هى أن هذه اللغة الغريبة ليست إلالغة كهنة معابد (ست)

التى بناها (الهكسوس) فى عصورهم الذهبية .. وقد انتهت بنهايتهم عندما طاردهم (أحمس) حتى طردهم وأبادهم، لذا أظن أن اللغة الغريبة المحفورة على قاعدة تمثال (ست) الأصلى ـ كما أخبرنى (تامر) ـ هى الأثر الوحيد الباقى من هذه اللغة، وهى التى ستمنحنا مفتاح حل اللغز القديم، إن كانت مطابقة للرموز الهيروغليفية المدونة فوقها ..

ـ تعنى لغز برديات (حابى) ؟!

ـ بالضبط ..

قالها وهو يلهث من فرط الاستثارة، فقلت فى قنوط :

ـ لكن التمثال مختف يا سيدى ..

ـ أما من وسيلة نرى بها رموز هذه اللغة ؟! صورة أو رسم أو ..

هتفت وقد أضاءت الفكرة فى عقلى فجأة :

ـ (خليل تادرس) ..

نظر إلىّ (سيف) فى استفهام، بينما نهضت أنا أهرول



نحو باب الخروج من مقر الجريدة، ولم يوقفنى إلا هتافه من خلف ظهرى :

ـ آنسة (نسرين) ..

التفتت إليه فتابع هاتفًا وهو يمد يده ببطاقة :

ـ .. إليك رقم هاتفى إذا توصلت لنتيجة إيجابية ..

أعطيته رقم هاتفى بدورى، وانطلقت بعدها كالصاروخ نحو مستشفى أبى !

★ ★ ★

# ٨ ـ امرأة النعناع !

هدأت الأمطار قليلا ، وكذلك الرياح الترابية ، لكن الأجواء ظلت ملبدة بنذر العودة ، كأنها هدنة مؤقتة بين الطرفين ـ الماء والهواء ـ يستريحان فيها من وعثاء الحرب المستعرة بينهما لأكثر من يوم كامل ..

أحكم غفير الفيلا القائمة على أطراف (حلوان ) من وضع الكوفية حول رقبته ، وامتدت يده إلى إبريق الشاى القائم فوق الموقد الزيتى العتيق ؛ الذى تدافع بخار الماء عبر فوهته دلالة على الغليان ، فحمله إلى الكوب الزجاجى النصف نظيف وبدأ فى صب المياه إلى حيث تمتزج بخليط الشاى والسكر فى القاع ، غير أنه توقف ولما يبلغ ارتفاع الماء منتصف الكوب ، عندما تناهى إلى مسمعه صوت النفير الملحّ من خلال نافذة غرفته الضيقة ..

هرول نحو بوابة الفيلا الحديدية لتغوص قدماه فى الوحل المتجمع أمام باب الغرفة ؛ المشرف على حديقة الفيلا الصغيرة ، ولمح عند البوابة تلك السيارة الفضية الصغيرة ـ لم يكن خبيرًا بأنواع السيارات ليعرف أنها



(بولو ) ألمانية ـ التى اتسخت بفعل الأمطار والغبار ، والتى لاتزال مساحتا زجاجها الأمامى تعملان ـ فى حركتهما الثلث دائرية الدءوب ـ برغم أن المطر قد توقف تقريبًا ، فحث خطاه على الإسراع وفتح البوابة بهمة ..

دلفت السيارة بسرعة ـ متهورة قليلاً ـ إلى منتصف الحديقة ، وبينما كان الغفير يعمل على إغلاق البوابة خلفه ، هبط الثلاثة من السيارة : قائدها الأصلع الرأس بمعطفه الأسود الطويل الذى لايخفى ضآلته ، والجالس بجواره ذو العضلات المفتولة والسترة الخفيفة التى يبرز السلاح من أسفلها ، والمرأة الجالسة بمفردها فى الأريكة الخلفية ، بثوبها الضيق ونظارتها الشمسية الضخمة ، والسيجارة النسائية الطويلة بنكهة ( النعناع ) !

اتجه الثلاثة نحو مدخل الفيلا بينما عاد الغفير فى صمت لمواصلة صب الشاى ، تاركًا الخلق للخالق ، فالفيلا ـ منذ قرر صاحبها تأجيرها ـ تشهد أنماطًا من البشر ليس هؤلاء أغربهم !

انفتح الباب دون أن يطرقوه ، فتحه رجل ذو هيئة تليق ببارون من العصور الوسطى ، أو بفارس من عصر الفرسان

الثلاثة : نعم ، هو نفسه (جيرار لوريال) الذى قابلناه على هذه الصفحات منذ فصول قليلة سابقة ..

ـ لماذا تأخرتِ ؟!

قالها بالفرنسية مخاطبًا امرأة النعـاع التى دخلت على الفور يتبعها الرجلان ، وعلى الفور أيضًا اتجهت إلى أريكة الصالون الوثيرة وجلست دون أن ترد بكلمة ، فى حين تولى السيد عضلات إغلاق الباب خلفهم ..

كان (جيرار) متوترًا ، بدنه يهتز فى المنامة الحريرية التى يرتديها ، وعندما جلس إلى جوار المرأة على الأريكة لوح بيديه ؛ هاتفًا بتلك الفرنسية السريعة التى يجيدها الفرنسيون على سبيل التعقيد :

ـ .. لا أدرى ماذا أفعل ؟! هل سأظل حبيس هذه الجدران ؟! وإلى متى ؟! تبًا لهذه الصفقة البغيضة ، إننى اشعر بأنى قد بعت روحى للشيطان كما فعل (فاوست) .. بل إن الأخير يتفوق علىّ فى أنه قد وقع عهد الدم بمقابل مجزٍ !

لم تنبس ببنت شفة ، تركته يفرغ شحنة العصبية المكومة فى أعماقه وقدمت له إحدى سجائرها النعناعية فتناولها دون أن يفكر ، ثم هتف فى حنق :



ـ .. ثم ، ماذا أفعل بذلك اللعين الذى فى القبو ؟!

فرقعت المرأة بأصابعها لرجليها ؛ فأومأ الضئيل لها برأسه واتجه ناحية المطبخ ، وعادت هى تصغى إلى بوح (جيرار) :

ـ .. ثم ، ذلك التمثال ..

وصمت للحظة قبل أن يزدرد لعابه ، ويقول متحاشيًا النظر إليها :

ـ .. إن عينيه تخيفانى حقًا !!

★ ★ ★

ـ لقد تجاوز مرحلة الخطر ..

زفرتُ فى ارتياح ، بينما واصل أبى وهو ينظر فى ملف معنون بـ (مجدى تادرس) :

ـ .. خرج من العناية المركزة ليلة أمس ، وقمنا بتجبير ذراعه المكسورة بعد إجراء جراحة سريعة ..

سألته فى حذر وأمل :

ـ معنى هذا أننى أستطيع التحدث معه الآن ؟!

هز كتفيه وقال فى بساطة :

ـ تستطيعين لو لم يعترض ..

غمزته وقلت مداعبة :

ـ لن يعترض عندما يعرف أننى ابنة من أنقذ حياته ..

ـ يغبطنى أن أكون مفيدًا !

ـ أنت دومًا كذلك بالنسبة لى ..

قلتها وأنا أقبله فى جبينه فى محبة صادقة خالصة ، فقال ناهضًا من خلف مكتبه :

ـ لديك وسائل إقناع قوية حقًا !

و بعد دقائق كنت أجلس أمام (مجدى ) بذراعه المكسوة بكريستالات سلفات الكالسيوم ، وبملامحه التى ما زالت فيها بعض المعاناة ، وبجواره على السرير جلست امرأة تشبهه خمنت أنها أمه ، بينما وقف على الناحية الأخرى فتى يافع يشبههما خمنت أنه شقيقه الأصغر ..

ـ أتمنى ألا أكون سببًا فى إزعاج أو إرهاق ..

قال فى تهذيب ، بينما والدته وشقيقه ينزويان فى ركن قصى ليتيحا لنا فرصة حوار خاص :

ـ إطلاقًا يا آنسة !



أحرجنى بذوقه ، لكن هذا لم يجعلنى أعدل عما جئت من أجله :

ـ هل وصلتك أنباء ما حدث لـ (أسامة موسى ) و (شريف النجار ) ؟!

هز رأسه بالإيجاب ، وترقرق الدمع فى عينيه إذ قال :

ـ ليرحم اللّه الأول ، ويعيد الثانى إلينا بخير !

ـ هل استجوبتك النيابة ؟!

ـ ليس بعد ، لكن رجال الشرطة كانوا هنا منذ قليل ..

ـ هل تظن أن هناك علاقة ما تربط بين ما حدث ـ ويحدث ـ لكم أنتم الثلاثة ؟!

صمت هنيهة وقد بوغت بالسؤال ، ثم سألنى مستريبًا :

ـ ماذا تعنين ؟!

المأثور الشعبى صريح فى مثل هذه المواقف (اقطع عرقًا ، وأسِلْ دمًا ) :

ـ أعنى ببساطة وصراحة : ما علاقة ما حدث ـ ويحدث ـ بتمثال (ست ) الذى وجدتموه فى (صان الحجر ) ؟!

صمت هنيهة وقد بوغت بالسؤال ، ثم سألنى مستريبًا :

ـ ماذا تعنين ؟!

وجم للحظة سيطر فيها على ذهوله ، ولما وزن الأمر رأى الإنكار عبثيًا (وكان محقًا) :

ـ كيف عرفتِ ؟!

ـ لا وقت لسؤال مثل هذا الآن .. كل ما أريد معرفته : هل لديك رسم لهذا التمثال ؟!

صمت للحظة أخرى ، ربما ليزن هذه المرة مقدار تورطه فى مسألة قانونية حرجة كهذه ، حتى قال فى النهاية :

ـ لقد كنت مصرًا على أن يبلغ (أسامة) الجهات المختصة عنه ، لكن ...

قاطعته فى غير صبر :

ـ هذا مفهوم قطعًا ياسيد (مجدى) ، ما لاتفهمه أننا نريد صورة لهذا التمثال الذى لم يره إلا عدد محدود من أفراد البعثة ـ أنت واحد منهم ـ كدليل على وجوده فعلاً أولاً ، ولحل لغز أثرى قديم ربما يميط اللثام عن العلاقة الغامضة التى أحدثك عنها ثانيًا ..

وأردفت مفسرة لعلى أنجح فى إقناعه :

ـ .. أعنى تلك العلاقة الغامضة بين ما يحدث لكم ،

وما يحدث لكل من يرى ذلك التمثال مثل الدكتور (جون كرستيان ) مثلا !

لم أقل كلمة (لغة ) ، لكنه فهمها من حديثى بكل تأكيد ..

بدأ يقتنع أخيرًا ، إن فراستى لاتخطئ فى تفسير انفعالات البشر من خلال تعبيرات الوجه ، وهى لعمرى موهبة ربانيّة !

ـ لدى رسم للتمثال بالفعل ..

دق قلبى سريعًا كما يفعل عادة عندما أدنو من هدفى إلى حد الملامسة ، وتابع (مجدى ) :

ـ .. رسمته فى (صان الحجر ) من أجل ( أسامة ) ، لكنى صنعت نسخة خاصة بى تحسبًا لأى طارئ مثل الذى نحن فيه الآن ..

هتفت منفعلة :

ـ تفكير سليم مئة بالمئة !

وأردفت وانفعالى يتعاظم :

ـ .. أحتاج إلى هذه النسخة الآن ، وبأى طريقة ..



حاول أن يعتدل لكن ذراعه آلمته ، فقال دون أن يغير من موضعه :

ـ إنه فى غرفتى بالمنزل ، سأرسل (وجيه ) ليحضره لك ..

وأشار إلى شقيقه الأصغر الذى ينظر نحونا بعد أن سمع اسمه ، فقلت بامتنان :

ـ لا أدرى كيف يمكننى أن أشكرك ..

قال ببسمة شاحبة :

ـ ادخرى الشكر لوقته ..

وأشار لأخيه بالاقتراب ، فى حين قررت أنا أن أمضى الوقت حتى عودة (وجيه ) فى مكان آخر ..

★ ★ ★

أدار الضئيل الملعقة الصغيرة فى قلب كوب عصير البرتقال ، ومن خلفه ظهرت امرأة النعناع داخلة المطبخ ، فأشارت له بالخروج ، وحدقت فى كوبى العصير للحظة ؛ أخرجت بعدها قطّارة صغيرة من جيب خفى بثوبها ..

قربت طرف القطارة من أحد الكوبين ، وببطء انسابت قطرات سائل لالون له سرعان ما امتزجت بالعصير ، ثم أدارت المرأة الملعقة فى الكوب عدة مرات ، وتركتها داخله لتحمل الصينية وتمضى بها إلى خارج المطبخ ..

كان (جيرار) واقفًا يحدق عبر النافذة فى الأفق الصحراوى البعيد المنذر بعودة العواصف بعد قليل ، ولم يشعر بالمرأة التى وضعت الصينية فوق المائدة الرخامية بالصالون ، وأخرجت الملعقة من أحد الكوبين ، لتحمله بنفسها إلى حيث يقف ، وتقدمه له بنظرة دلال أنثوى لا يقاوم ..

ـ أشكرك ..

قالها (جيرار) بالفرنسية ، وحدق فى السائل الرائق قبل أن يتابع :

ـ .. كنت فى حاجة لشىء يهدئ أعصابى بالفعل ..

وجرع محتويات الكوب مرة واحدة ، بينما أشعلت امرأة النعناع واحدة من سجائرها وهى تبتسم فى ظفر ..

* * *



ـ لا جديد تحت الشمس !

قالها (هشام) وهو يقذف كرة (تنس) خضراء ـ لا أدرى من أين أتى بها ! ـ إلى الجدار المقابل لمكتبه ، ويلقفها بسرعة بعد أن ارتدت فى الاتجاه المعاكس بنفس القوة كما يقضى قانون (نيوتن) !

سألته وأنا أتعجب من سلوكه العجيب كضابط شرطة أولاً ، وكخطيب متزن راجح العقل ثانيًا :

ـ ألم تستطيعوا تحديد نوع العلاقة بين د. (جون) و (جيرار) هذا على الأقل ؟!

قال معيدًا قذف الكرة الصغيرة ولقفها :

ـ التحريات تقول إن هناك حجزًا باسمه على طائرة (باريس) التالية للطائرة التى كان المفترض أن يستقلها د. (جون) ، لكنه تخلف عن موعد الرحلة ..

عدت أسأله كأنى أنتزع منه المعلومات انتزاعًا :

ـ ومنذ متى دخل (مصر) ؟!

قال والكرة تواصل رحلتها رائحة وجائية من الحائط إلى يده وبالعكس :

ـ منذ أسبوعين تقريبًا ، بغرض السياحة كما تقول إدارة الجوازات .. وكان يقيم فى شقة مؤجرة باسمه فى شارع (محمد أنيس ) بـ ( الزمالك ) لكنه تركها منذ يومين فقط كما يقول البواب .. فتشنا الشقة ولم نعثر على أى شىء يخصه .. حصلنا على صورة له من السفارة الفرنسية مما قد يساعدنا فى القبض عليه بسرعة ، وجارى الآن البحث عنه .. هذا كل شىء حتى هذه اللحظة !

عدت أحاول انتزاع المعلومات منه :

ـ ألم تحاولوا السؤال عنه فى المركز الفرنسى أو فى الفندق ؟!

وعادت الكرة تروح وتجىء :

ـ فعلنا ، قالت السكرتيرة إنها لم تره قبل المرة التى زار فيها د. (جون ) البارحة ، وإنها تجهل نوع العلاقة التى تربط بينهما ، وكان هذا رد جميع العاملين بالمركز والفندق !

سألته :

ـ ألا يحتمل أن يكون قد تسلل خارج البلاد بوسيلة غير شرعية ؟!



وراحت الكرة وجاءت :

ـ كل شىء محتمل ..

سألته :

ـ هل تظن أن التمثال فى حوزته ؟!

وراحت الكرة وجاءت :

ـ لانملك أدلة كافية على وجود هذا التمثال أصلا حتى الآن !

سألته :

ـ ماذا عن (شريف النجار ) ؟!

وراحت الكرة وجاءت :

ـ تحرينا فى مسكنه فأخبرنا والده أنه نزل البارحة ولم يعد أو يتصل من لحظتها ، لدرجة أنه فكر فى الإبلاغ عن اختفائه لولا تحليه ببعض الصبر ..

ثم راحت الكرة :

ـ .. أما (مجدى تادرس ) فـ ..

و لم تجئ هذه المرة ، فقد لقفتها أنا فى منتصف طريقها إليه :

ـ هذا أعلم عنه كل شىء ، فقد أتيت من المستشفى الآن ، وسأعود إلى هناك بعد قليل ..

رويت له قصة الباحث والرسم ومحاولة توصيل النقاط المتباعدة قبل أن يسألنى ، ونهضت فى النهاية ملقية الكرة نحوه وأنا أسأل :

ـ ما من جديد عن ( غريب أبو الروس ) ؟!

لقف الكرة بمهارة ، وأجابنى عاقدًا حاجبيه :

ـ وضعته تحت المراقبة ، لكن .. لماذا تسألين ؟!

ـ لاشىء .. مجرد سؤال جال بخاطرى ..

★ ★ ★

لم يعد هناك نبض فى معصم ( جيرار ) ، هكذا أحست امرأة النعناع وهى تنظر إلى كوب العصير الخالى بجوار النافذة المطلة على الصحراء ..

نهضت تاركة إياه مكومًا فوق الأرض بعد أن أخرجت



من جيب منامته سلسلة مفاتيح ، ونظرت إلى رجليها نظرة ذات معنى وهى تهز السلسلة فى يدها أمامهما ..

أشارت إلى جثة ( جيرار ) الهامدة ، فأسرعا يتعاونان على حملها ووضعها فوق الأريكة ، بينما تحركت هى نحو السلم الهابط إلى أسفل حيث باب القبو ..

القبو رطب ومظلم مثل كل الأقبية ، لذا تحسست طريقها بيديها ، متجاهلة أصوات الأنين المكتوم الصادرة من ذلك المقيّد فى ركن القبو ، كأنها لاتسمعه ، أو كأنها مجذوبة بمغناطيس إلى ركن القبو الآخر ، حيث يقف ( ست ) بعينيه الحمراوين اللامعتين ..

اتسعت عيناها وهى تحدق فيه ، كأنها لاتصدق أنها تقف أمامه ، وامتدت يدها تلمسه برغبة لم تحاول مقاومتها ، وبشبق لم تدر مصدره ، حتى ظهر رجلاها عند باب القبو ومعهما جوال واسع ..

تعاونا على وضع الجوال فى حقيبة السيارة الفضية الصغيرة ، وكانت السحب التى أخفت النهار خلفها تتجمع وتتكاثف وترسل نذر الأمطار ، والرياح تطيّر كل ماتجده فى سبيلها ، فالمعركة على وشك البدء من جديد ..

أدار الضئيل محرك السيارة ودار بها دورة كاملة ، فى حين انتهى الغفير من فتح البوابة لتمرق السيارة من خلالها فى سرعة جنونية ، ثم عاد يغلق البوابة من جديد تاركًا الخلق للخالق ، فالفيلا ـ منذ قرر صاحبها تأجيرها ـ تشهد أنماطًا من البشر ليس هؤلاء أغربهم !

★ ★ ★

ـ ما هذا ؟!

حدقتُ فى الرسم الذى بين يدى فى غباء ، وقال (مجدى ) فى أسف :

ـ خطأ غير مقصود يا آنسة ، لقد أسقط (وجيه ) ـ عن غير عمد ـ دواة الحبر فوق الرسم فكانت النتيجة كما ترين !

بقعة سريالية زرقاء تملأ الورقة الكبيرة ، وقاعدة مرسومة بالفحم تظهر بعض الكتابات الفرعونية ، كأن (ست ) لايريدنا أن نراه ، أو كأنها اللعنة تطارد الملعونين !

ـ .. إن الكتابات ما زالت واضحة على الأقل !

قالها مناشدًا إياى النظر إلى نصف الكوب الملآن ، وهو



محق فيما يقول لكن الكتابات لم تكن قضيتى الأولى فى الواقع ، فقد كنت أبحث عن صورة أضيفها للتحقيق كدليل على وجود التمثال ، وفى نفس الوقت كانت فى داخلى رغبة دفينة ملحة لرؤية مصدر اللعنة ، ربما إرواء لعطش الفضول ليس إلا !

قلت ممتعضة :

ـ فعلا ، الكتابات واضحة !

قال فى حرج :

ـ كنت أتمنى لو أستطيع المساعدة بصورة أكبر ..

سألته متشبثة بخيط واه :

ـ ألا تستطيع رسم صورة أخرى تقريبية من الذاكرة ؟!

ـ أستطيع ولكن ..

رفع ذراعه المجبورة ، وكان فى هذا الغنى عن المزيد من الكلمات !

و فى اللحظة التى غادرت فيها المستشفى لتستقبلنى الأمطار والرياح ، محاولة أن أتذكر أين وضعت بطاقة السيد

(سيف الدين ) لأتصل به وأزف إليه البشرى السعيدة ، رن هاتفى المحمول :

ـ آلو ..

ـ عثرنا عليه !

كان ( هشام ) ، لكنى لم أعرف من يقصد ..

ـ من ؟! (جيرار ) ؟!

ـ ومعه (شريف النجار ) أيضًا !

★ ★ ★



## ٩ ـ دماء الليل ..

لم يكن هناك الكثير من الرواد فى مقهى ( الليلة الكبيرة ) تلك الليلة ، عندما دوى صوت النادل القوى:

ـ هاتف لك يا ( أبو الروس ) ..

وجدها ( غريب أبو الروس ) فرصة لينهى دور الطاولة الذى لم يكن راجحًا لصالحه ، فأغلق صندوق اللعب وهو ينهض ، مما دعا (عبده مرزوق ) للصياح فيه :

ـ كنت سأمسكك فى ( الخشب ) !

ـ هل أنت أصم ؟! ألم ينادوا علىّ من أجل الهاتف ؟!

ـ المشروبات على حسابك إذن ..

ـ سنلعب (عشرة ) أخرى عندما أعود ..

وتركه مع (زيكو حركات ) ـ الغائب عن العالم ـ ليذهب نحو جهاز الهاتف الأسود العتيق ، ملقيًا التحية فى طريقه على المخبر الذى يقوم بمراقبته منشغلا بقراءة الجريدة !

ـ آلو .. نعم ، محسوبك ( غريب أبو الروس ) .. ماذا ؟!

أين ؟! أجل ، موعد مناسب للغاية .. عيب ، كلمتنا واحدة .. اتفقنا يا عسل .. سلام ..

وعاد ملقيًا التحية مرة أخرى على المخبر ..

كان ( عبده ) قد بدأ فى إعداد الطاولة مرة أخرى ، هاتفًا فى نشوة :

ـ هيا ، سأهزمك مرة ثانية ..

و فوجئ بـ ( غريب ) يغلق الصندوق ؛ ويميل نحوه هامسًا :

ـ المشروبات على حسابى ، لكن اسمعنى جيدًا .. اسمعنى أنت أيضًا يا ( زيكو ) !

سأله ( عبده ) وقد بدأ يستشف ما وراء الأمر :

ـ هل هو عمل جديد أم ماذا ؟!

هز ( غريب ) رأسه أن نعم ، وواصل هامسًا :

ـ علينا أولاً أن ندبر إفلاتًا نظيفًا من المراقبة ، هذه عليك أنت ..

واستدار إلى ( زيكو ) الغائب عن العالم ليكمل :



ـ .. أما أنت يا ( زيكو ) فما عليك إلا أن تستعد بسيارتك ( البيجو ) الكبيرة لمشوار مهم نقوم به فى تمام منتصف الليل ..

ونظر إلى الساعة التى أشارت للعاشرة مساء ، قبل أن تبرق عيناه الحادتان وهو يقول :

ـ .. مشوار خطير جدًا !

★ ★ ★

أوقف ( زيكو ) سيارته على جانب الطريق السريع المهجور ، وأطفأ أضواءها لتتوحد مع ظلام الليل الساكن ، وليبدأ هو فى إشعال سيجارة مخدرة أخرى !

كان المطر يضرب الزجاج ، والرياح تكاد تقتلع السيارة من وقفتها ، لذا لم يهبط أحد من جلسته الآمنة فى الداخل ..

ـ ها هو ذا المكان ، دقائق ويصلون !

قالها ( غريب أبو الروس ) وهو ينظر إلى ساعة السيارة التى أشارت لما قبل انتصاف الليل بقليل جدًا ، فى حين سأله ( عبده ) وهو يتناول السيجارة من ( زيكو ) :

ـ من هؤلاء يا ( أبو الروس ) ؟!

هز ( غريب ) كتفيه وقال فى استهانة :

ـ لا أعرف ، أناس قالوا إن لديهم بضاعة ثمينة يريدون لها مشتريًا ..

قال ( عبده ) وهو ينفث دخان السيجارة :

ـ ألا يحتمل أن يكونوا مباحث ؟!

ـ لا أظن ، كانت المتحدثة امرأة ..

ـ وما الذى يضمن لك ألا تكون متواطئة ؟!

ـ ليست هذه من أساليب الشرطة ، لديهم أساليب أخرى أكثر ذكاء وفعالية ..

ـ وأنت ، ألم تهجر العمل فى الآثار بعد السقطة الأخيرة ؟!

ـ لا يسقط إلا الشاطر .. دعنا نر أولاً إن كان لديهم ما يستحق أم لا ..

وتذكر أمرًا فسأل ( عبده ) :

ـ .. المهم ، هل تعاملت مع المخبر الذى وضع لمراقبتنا ؟!



ابتسم ( عبده ) بسمة صفراء شريرة وهو يجيبه :

ـ بالطبع ، لم يكلفنى أكثر من لكمتين ولطمة سقط على إثرها مغشيًا عليه !

ـ ما زالت يدك ( طرشاء ) إذن !

ضحك ( عبده ) حتى ظهرت نواجذه ، لكنه بتر الضحكة بغتة عندما سطعت الأنوار العالية من بعيد فى تتابع ..

ـ لقد وصلوا ..

اقتربت الـ ( بولو ) الفضية فى بطء حتى توقفت على مبعدة أمتار قليلة من سيارتهم .. ظلت أضواؤها تسطع حتى سكنت ، وهبط منها شخص أخفت الأمطار معالمه من خلال الزجاج ، فهبط ( غريب ) ليلقاه فى منتصف المسافة بين السيارتين ..

لاحظ الأخير أن الرجل مفتول العضلات ، وأنه يخفى سلاحًا تحت سترته برغم الظلام والأمطار ..

ـ أنت ( غريب أبو الروس ) ؟!

ـ محسوبك ..

ـ عثرت على مشتر ؟!

ـ ليس الأمر بهذه السهولة .. أين السيدة التى كلمتنى فى الهاتف ؟!

تجاهل السيد عضلات سؤاله ، وقال فى صرامة :

ـ كان الاتفاق أن يتم كل شىء الليلة ..

قال ( غريب ) باسمًا :

ـ أحتاج أولاً لرؤية البضاعة حتى أعثر لها على مشتر مناسب ، هذه أصول المهنة !

ران الصمت والبلل ، وبدا أن السيد عضلات يفكر ، حتى قال أخيرًا :

ـ انتظرنى هنا لحظة ..

عاد إلى السيارة الصغيرة ، وراقبه ( غريب ) بعينين ضيقتين إذ انفتحت نافذة السيارة الخلفية حتى المنتصف ، وأخذ يتحدث مع شخص ما همسًا حتى عاد ليقول :

ـ تعال معى ..

سار ( غريب ) خلفه حتى حقيبة السيارة الخلفية ، وإذ



انفتحت رأى الجوال مستقرًا داخلها ، واستطاع عبر الحقيبة التى تكشف داخل السيارة أن يرى ظهر امرأة تدخن سيجارة لها رائحة النعناع ، كما استطاع أن يلمح الضئيل الذى يجلس أمام عجلة القيادة ..

فكّ السيد عضلات قمة الجوال ، وكشف عن رأس ( ست ) لتتسع عينا ( غريب ) ، وليصيبه وجوم مباغت ؛ قاوم من خلاله رغبة ملحة فى أن يلمس هذا التمثال ذا العينين الحمراوين البراقتين بيده !

ـ ما قولك ؟!

سأله السيد عضلات ، وندت الإجابة عن ( غريب ) دون إرادة منه :

ـ مدهش !

استدارت المرأة ليراها بوضوح ، فى حين حدثه السيد عضلات قائلا :

ـ ستعثر له على مشتر بسهولة إذن ..

وجد ( غريب ) نفسه يقول :

ـ إن مشتريها يجلس فى السيارة هناك بالفعل ..

قال السيد فى شك :

ـ لكنك قلت ...

لم يتركه ( غريب ) يكمل ، وقال قبل أن يهرول فى الطين :

ـ سآتى به ليرى بنفسه !

تابعه السيد عضلات بعينين لاح فيهما الكثير من الظلال ، وكذلك فعلت امرأة النعناع التى حاولت أن تضبط إيقاع مشاعرها ، فى حين مال ( غريب ) على ( عبده ) عبر زجاج نافذة الـ ( بيجو ) ليقول هامسًا :

ـ السلاح يا ( عُبَد ) !

ناوله ( عبده ) مسدسًا من أسفل مقعده فى قلق وهو يسأل :

ـ ما بك يا ( غريب ) ؟!

سأله ( غريب ) وهو يجذب إبرة المسدس :

ـ ما بى ؟!

حدق فيه ( عبده ) وهو يجيبه :



ـ عيناك .. إنهما غير طبيعيتين بالمرة ..

ابتسم ( غريب ) وقال متهكمًا :

ـ قل إنك قد أصبحت خارج العالم مثل ( زيكو ) !

وسارع بإخفاء المسدس فى معطفه ، وسار نحو الـ ( بولو ) الفضية ، يتبعه ( عبده ) الذى استل المسدس الثانى من أسفل المقعد وقد استشعر الخطر الوشيك ..

وقف ( غريب ) أمام السيد عضلات ، الذى نظر نحو ( عبده ) مرزوق المقترب فى سرعة سائلا :

ـ أهذا هو الزبون ؟!

هز ( غريب ) رأسه نفيًا وتأتأ ، فعقد السيد عضلات حاجبيه وسأل :

ـ .. أين هو إذن ؟!

قال ( غريب ) :

ـ ها هو ذا !

واستل مسدسه بسرعة ، وقبل أن يستوعب السيد عضلات

الأمر انطلقت الرصاصة لتخترق رأسه فسقط على الفور جثة مضرجة بالدماء الساخنة ..

التفتت المرأة نحوهما فى جزع ، وصوب ( غريب ) نحوها مسدسه فى نفس اللحظة التى أدار فيها الضئيل محرك السيارة ، وفى نفس اللحظة التى أطلق فيها ( غريب ) رصاصته الثانية على عنق امرأة النعناع لتسقط منها سيجارتها وينفجر العنق بالدم ، كان زجاج السيارة الأمامى يتهشم إثر الرصاصة التى أطلقها ( عبده ) على الضئيل لترديه صريعًا !

و تم كل شىء بسرعة رهيبة ..

ـ ماذا فعلنا يا ( أبو الروس ) ؟!

لم تهتز عضلة فى وجه ( غريب ) الذى قال :

ـ ما يجب أن يُفعل ياصاح ..

و نظر إلى الجوال المستقر فى داخل حقيبة الـ ( بولو ) الفضية نظرة خاصة ، قبل أن يتابع فى شوق حقيقى :

ـ .. والآن ، ساعدنى فى نقله إلى سيارتنا يا عزيزى !



لهث ( عبده ) فى انفعال صارخ ، ومن خلال الظلام والريح والمطر ، لمح من جديد تلك النظرة فى عينى صاحبه ..

تلك النظرة الغريبة ..

والمختلفة ..

★ ★ ★

[ تم الجزء الأول بحمد الله ]

# روايات مصرية للجيب

## سلة الروايات

في كل رواية متعة دائمة !!

محمد سليمان عبد المالك

# مغامرات "س"

# اللعنة

**الجزء الأول**

أجنحة الموت تحلق فوق رءوس من يدنسون مرقده ..

الرياح الذهبية تعصف بأمن الآمنين ..

والحزن يطارد الرفاق السعداء ..

والشؤم يأكل لحم المدينة ..

إن روح الشر إذا بعثت من تحت الرماد ..

سوف تعيث في الدنيا خرابًا بلا نهاية ..

من برديات ( حابى ) ..

مطابع سلاح التلميذ


طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



الثمن فى مصر ٢٠٠
ومايعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم